Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 11, 2026, 10804

Deanship of Scientific Research

A Reading of the Critical Thought of Ibn Lubbal Al-Shuraishi

Samer Talat Abu Lubdeh*

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Zarqa University, Jordan

Received: 15/2/2025
Revised: 27/3/2025
Accepted: 20/4/2025
Published online: 18/8/2026

* *Corresponding author:*
sabolebdeh@zu.edu.jo

Citation: Abu Lubdeh, samer T. (2026). A Reading of the Critical Thought of Ibn Lubbal Al-Shuraishi. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 53(11), 10804.
https://doi.org/10.35516/Hum.2026.10804

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aims to uncover the critical thought of Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Lubbal Al-Shuraishi (d. 582 AH) by analyzing the critical dimensions within his treatise The Garden of the Writer in the Preference between Al-Mutanabbi and Habib. It also compares his perspectives to those of Andalusian critics in the 5th and 6th centuries AH and explores the alignment between his theoretical criticism and poetic practice.

Methods: A comparative analytical approach was employed to elucidate the critical issues raised in Ibn Lubbal's treatise and compare them to dominant Andalusian literary criticism during or slightly preceding his time.

Results: The study identified key aspects of Ibn Lubbal's critical thought, including discussions on nature vs. craftsmanship, diction and meaning, clarity and ambiguity, truth and fabrication, and the essence of poetry. These themes were compared with contemporary Andalusian critical perspectives, revealing significant harmony between Ibn Lubbal's theoretical insights and his poetic expressions.

Conclusions: The research concludes that Ibn Lubbal's critical thought is profound and integrative, situating him among the most notable Andalusian critics. His treatise represents a significant continuation of the critical dialogue surrounding figures like Al-Mutanabbi and Abu Tammam, and his poetry reflects an application of these critical principles.

Keywords: Ibn Lubbal Al-Shuraishi, Literary Criticism, Al-Andalus, Comparison between Poets, Sixth Century AH.

قراءة في الفكر النقدي لابن لبّال الشريشي

*سامر طلعت أبو لبدة**

قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب، جامعة الزّرقاء، الأردنّ

ملخّص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى الكشف عن الفكر النقدي لأبي الحسن علي بن أحمد بن لبّال الشريشي (توفي 582هـ)، بالوقوف على الأبعاد النقديّة التي نهضت بها رسالته "روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب"، ومُقارنتها بالتّفكير النّقديّ الأندلسيّ في القرنين الخامس والسّادس الهجريين، ومن ثمَّ الكشف عن جوانب انسجام فكره النّقديّ مع آفاق التطبيق المُتمثّلة في مجموع شعره.

المنهجيّة: اعتمدت الدراسة منهجيّة تحليليّة مُقارنة؛ لطواعيّتها في استجلاء القضايا النقديّة التي حوتها الرسالة، ومُقارنتها بسواها من الفِكَر النقديّة التي شغلت أدباء الأندلس ونقادها في القرنين الخامس والسادس الهجريين، في الفترة التي عاش فيها ابن لبّال أو قُبيلها بقليل.

النتائج: كشفت الدراسة أبعادَ التفكير النقدي عند ابن لبّال، من خلال القبض على القضايا النقديّة الأساسيّة التي تعمّقها في سياق مُفاضلته بين أبي تمام والمتنبي، كقضيّة الطبع والصنعة، واللفظ والمعنى، والوضوح والغموض، والصدق والكذب وماهيّة الشّعر وسواها، علاوة على مقارنتها بالتفكير النقديّ المُعاصر له في البيئة الأندلسيّة، ومن ثمّ كشفت مقدارَ انسجام التفكير النقديّ لابن لبّال، مع جوانب التطبيق لديه بما حواه مجموع شعره.

الخلاصة: خلصت الدراسة بعد البحث والمقارنة والاستنتاج، بأنّ الفكر النّقديّ لابن لبّال يتّسم بالعمق والشّمول؛ الأمر الذي يضعه ضمن مصافّ نقاد الأندلس البارزين، الذين طبقوا فكرهم النقديّ واقعًا في أشعارهم، كما يجعل رسالته من حيث قيمتها النقديّة، امتدادًا حقيقيًّا لأصداء الصراع النقديّ حول الشّاعرين الكبيرين.

الكلمات الدّالة: ابن لُبّال الشّريشي، النقد الأدبيّ، الأندلس، المُفاضلة بين الشّعراء، القرن السادس الهجري.

المقدّمة:

يقوم التفكير النقدي لأبي الحسن علي بن أحمد بن لبّال الشريشي (توفي 582هـ)، على عدّة قضايا نقديّة رئيسة شغلت النقاد الأندلسيين، وذوّاقة الأدب في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وتتركّز هذه القضايا بالطبع والصنعة، والوضوح والغموض، واللفظ والمعنى، والصدق والكذب، علاوة على تناوله لبعض القضايا الأخرى، المُتفرّعة عن تلكم الرئيسة كالشّعر والأخلاق، وماهيّة الشّعر، التي تناولها جميعًا في الرّسالة النقديّة الموسومة بـ"روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب" (ابن شريفة، 1986، ص197-222) (ابن شريفة، 1996، ص93-113)، إذ جاءت الرّسالة مُشاركة أندلسيّة ردّدت أصداء الصراع النقديّ الذي حزَبَ النقّاد المشارقة بشأن الشاعرين الكبيرين: المُتنبي وأبي تمام، (عبّاس، 1992، ص252-353)، التي أظهرت اطّلاعه النقديّ الواسع، وتبحّره في معاني الشّعر وأساليبه، ولعلّ مؤلّفات ابن لبّال الأخرى التي تواترت المظانُ الأندلسيّة في نسبتها إليه، تؤكّد هذه الدراية الواسعة التي امتلك ناصيتها، إذ روت المصادر ذيوع شرحه لمقامات الحريري؛ لعظيم فائدته في مباحث اللغة، والمرويات التاريخيّة، والأخبار والأنساب، لذلك وصفه ابنُ عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة بأنّه شرح مُفيد (المراكشي، 1965، 5: 170)، يُضاف إلى ذلك مقدمة في العروض انفرد بالإشارة إليها –كذلك- ابنُ عبد الملك المراكشي، ووصفها بأنّها نافعة (المراكشي، 1965، 5: 170) (ابن شريفة، 1996، ص23)، وله أيضًا كتاب المُحكم في حروف المعجم (ابن دِحْية، 1954، ص181)، ومن عنوانه يدلّ بأنه مؤلَّفٌ يتّصل بنحوٍ ما بالمواد اللغوية المُتصلة بالمعاجم، أو هو "رسالة في حروف المعجم، والاختلاف الواقع في ترتيبها بين أهل المشرق والمغرب" (ابن شريفة، 1996، ص65)، ويُروى أنّه كان يقرضُ الشّعر على هيئة مُقطّعات صيغت ارتجالًا في الموضوعات الإخوانيّة ونحوها، كما أنّ له مخاطبات أدبيّة تدلّ على متانة أدبه (المراكشي، 1965، 5: 170) (ابن شريفة، 1996، ص66، 67).

وإن يكن من أمر هذه المؤلفات التي أشيرَ إليها دون العثور عليها، فإنّ تقريظات المُطّلعين عليها ممّن عاصروا ابن لبّال، تُقدّم تصوّرًا للدارسين عن كفايته الأدبيّة واللغويّة والنقديّة، سواء أكان بصوغه الشّعر، واطّلاعه على طرائق الشّعراء المُتقدّمين، بما تشير إليه القصائد والمُقطّعات العديدة التي نسبتها إليه مصادر الأدب، أم تبحّره في علوم العربيّة لغةً ونحوًا، بما يُؤكّده مُؤلّفاه: "شرح مقامات الحريري"، و"المُحكم"، أم وعيه النقديّ الذي يبرز في رسالة "روضة الأديب"، وهي محور الدراسة الحاليّة (ابن شريفة، 1996، ص61 -76).

مُشكلة الدراسة وأسئلتها:

تأسيسًا لما سبق، فإنّه يمكن صوغ السؤال المحوريّ الذي يقود إلى مشكلة البحث الرئيسة، وذلك على النحو الآتي: هل كشفت رسالة ابن لبّال الموسومة بـ"روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب"، فكرَهُ النقديّ في سياق مفاضلته بين المتنبي وأبي تمام؟ وينبثق عن هذا السّؤال الرّئيس التساؤلات الفرعيّة الآتية؛ للكشف عن مشكلة الدّراسة؛ ووضع الحلول الملائمة لها وفق المنهج التحليليّ المُقارن، وذلك وفق الآتي:

1. هل كشفت رسالة ابن لبّال الموسومة بـ"روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب"، تعمّقَ مؤلّفها للقضايا النقديّة التي حزبت نقاد الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين؟
2. هل انسجمت رؤية ابن لبّال النقديّة التي نهضت بها رسالته الموسومة بـ"روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب"، مع توجّهات النقاد الأندلسيّين في القرنين الخامس والسادس الهجريين؟
3. هل توافقت الرّؤى النقديّة لابن لبّال التي صورتها رسالته الموسومة بـ"روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب"، مع مجموعه الشعريّ المُذيَّل في دراسة (ابن شريفة، 1996، ص77-91)، بما يكشفُ مقدارَ انسجام رؤيته النظريّة في النقد، مع جوانب التطبيق المُتمثّل في مجموع شعره.

ولعلّ أحدًا من الدّارسين لم يلتفت إلى هذا الجانب في دراسة التفكير النقديّ عند ابن لبّال، مما أبرزته رسالة "روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب"، وهي الأثر النثريّ الوحيد الذي وصلنا لهذا الناقد، فلم ينصبّ الاعتناء بدراسة التفكير النقديّ عند ابن لبّال، بالنّظر إلى القضايا النقديّة التي تعقّبها بدقّة، في سياق مفاضلته بين المتنبي وأبي تمام، علاوة على صدوف الدّارسين الذين تناولوا –باستحياء-رسالة ابن لبّال بشيء من التحليل، عن موازنة آرائه النقديّة بسواه من النقّاد المعاصرين له أو السّابقين؛ للوصول إلى تصوّر دقيق حول تفكيره النقديّ، يُضاف إلى ذلك إقصاء نتاجه الشعريّ عن المقاربة النقديّة؛ للكشف عن وجوه انسجام التفكير النقديّ لابن لبّال، مع مضامين أشعاره وأساليبها؛ للموازنة بين الأبعاد النظريّة وآفاق التطبيق، الأمر الّذي يعطي أهميّة للدّراسة الحاليّة؛ وذلك لبحثها في التفكير النقديّ لابن لبّال من زاوية لم يعتنِ بها الدّارسون.

الدراسات السابقة:

حسب اطّلاع الباحث، فإنّ الدراسات التي تناولت التفكير النقديّ عند ابن لبّال، في سياق التعليق على رسالته الموسومة بـ"روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب"، دراستان اثنتان هما:

1.أبو تمام وأبو الطيّب في أدب المغاربة (ابن شريفة، 1986، ص190-194)، وقد تضمّنت هذه الدراسة رسالة ابن لبّال مُحقّقَة تحقيقًا علميًّا، حيث كانت من قبل حبيسةً مُهملة، وتضمّن الإجراء التحليليّ للرّسالة وصفًا عامًّا لها من جهة منهجيتها البنائيّة، وأسلوبها المسجوع، والقول بأنّ محتواها

النقديّ يرجع إلى شيوخ ابن لبّال، أو ممّا ارتاضه من مؤلّفات النقد السابقة المشرقيّة والمغربيّة، ومن ثمَّ يُشير المؤلِّف إلى ملاحظ عامّة تضمّنتها الرسالة، دون ربطها بالقضايا النقديّة الكبرى التي أثارتها، ودون موازنتها بذائقة العصر النقديّة والأدبيّة، أو مُقارنة أبعادها النقديّة، بما حفظته المصادر من شعرٍ لابن لبّال.

2.ابن لبّال الشريشي (ابن شريفة، 1996، ص70-76)، وفي هذه الدراسة يُضمّن الباحث نصّ الرّسالة نفسه كما هو في دراسته السّابقة (ابن شريفة، 1986، ص190-194)، ويسترجع فيها نظرته النقديّة نفسها، حيث يُشير فيها للقضايا النقديّة الكبرى التي تناولها ابن لبّال، دون بسطِ القول فيها أو تحليلها أو مقارنة ما جاء فيها بسواها من المؤلّفات النقديّة المشرقيّة أو المغربيّة، ويستأثرُ دون ذلك بملاحظ عموميّة، لا تخرج عن الأبعاد المنهجيّة التي انمازت بها، ومن ثمّ يرى بأنّ الرّسالة لم تأتِ بجديد في ميدان النقد الأدبيّ، وهي ترجع إلى التراث النقديّ الذي كان متداولًا في الأندلس في القرن السادس الهجريّ (ابن شريفة، 1996، ص 71-74)، وقد تضمّنت الدراسة مجموعًا لشّعر ابن لبّال، خُرّج من المظانّ الأندلسيّة والمغربيّة (ابن شريفة، 1996، ص77-91).

وعلى الرّغم من أنّ الدراستين السابقتين، لم تُقدّما تحليلًا نقديًّا عميقًا يُكتفى به لرسالة ابن لبّال، إلّا أنّهما قدمتا فائدة عظيمةً للدراسة الحاليّة، فلولا الأولى لبيقت الرسالة حبيسة مُهملة، ولما أتيح الاطلاعُ عليها وتحليل محتواها النقدي، ولولا الأخرى لما تيسّر تتبّع شاعريّة ابن لبّال بوضوح.

وبناءً على ما تقدّم، ستتناول الدراسة ثلاثة مباحث رئيسة، أحدها: القضايا النقديّة المُضمّنة في روضة الأديب، وموقف ابن لبال الشريشي منها، ومُرتكزات الحجاج التي برزت في نقده، والثاني: التفكير النقديّ لابن لبّال الشريشي، مُقارنة بالتفكير النقديّ الأندلسيّ في القرنين الخامس والسادس الهجريين، والآخِر: الفكر النقديّ لابن لبّال الشّريشي بين النظريّة والتطبيق، وذلك وفقًا للآتي:

المبحث الأول: القضايا النقديّة المُضمّنة في روضة الأديب وموقف ابن لبّال الشريشي منها.

أولًا: الطّبع والصّنعة:

مال الأندلسيّون إلى إطلاق لفظَي البديهة والارتجال للدّلالة على صحّة الطّبع وجودته (عبد الرحيم، 1984، ص455)، وهو الشّعر الذي ينطلق من نفس قائله دون كلفة، ودون تحكيك وتهذيب، بنحوٍ يرتبط بالاستعداد الفطريّ للقول، والتعبير دون مُكابدة ولا معاناة ولا استكراه (معيفي، زيناي، 2020، ص250) الأمر الذي يقف بهذا الشّعر بنحوٍ مُباين للشّعر المصنوع، الذي يقوم على كدّ الذّهن وإعمال الفكر؛ للقبض على الصّورة المُبتكرة المُغرِبة، والمعنى الدقيق الذي لم يُسبق إليه، كعِيار لجودة الشّعر وشاعريّة قائله، بنحوٍ متوافق مع ما استقرّت عليه الأعراف النقديّة والأدبيّة في القرنين الخامس والسادس الهجريين (أبو لبدة، 2022، ص48). وهذا الميل إلى صحّة الطبع وجودته لدى الأندلسيين، لا ينسحبُ على الشّعر المُروّى؛ لتأثّرهم بطريقة المُحدثين الشّعريّة في صوغه؛ لمناسبتها ذائقتهم التي كانت تميل إلى انتخاب الألفاظ، والمُجانسة أو المُطابقة بينها، واعتماد الصور الشّعريّة المُبتكرة المُغرِبة الحسيّة والذهنيّة، التي يرجع ميلهم إليها مع بدايات تشكّل الشخصيّة الأدبيّة الأندلسيّة، في عصري الإمارة والخلافة إبّان الحكم الأمويّ للأندلس (عبّاس، 1969، ص124، 125).

ويُلحظ في الرسالة –موضوع الدراسة- إعلاء ابن لبّال الشّعرَ المطبوع على المصنوع، وذلك ممّا ارتضاه من آراء شيوخه، الذين مالوا بدورهم إلى بعض آراء أهل النقد في تفضيل الشّعر المطبوع، ومن ذلك قوله فيما يرويه عن شيخه أبي الحسن علي بن مُسلم، وهو من النحويّين الأندلسيين الذين اشتُهروا بتأديب النّاشئة (المراكشي، 1973، 5: 392)، لمّا سُئل أيّ الشّاعرين (حبيب أم أبي الطيّب) أطيب شعرًا؟ فقال: "حبيب أصنع، وأبو الطيّب أطبع" (ابن شريفة، 1996، ص95)، ويُعقّب ابنُ لبّال على قوله، مُحتجًّا بصحّته وأصالة منطقِه: "وهذا لعمري فرقٌ دالٌّ على أنّ المتنبي أشعر؛ لأنّ ما كان من الشّعر طبعًا لا تكلُّفًا جاء أحسن، وما كان منه تكلُّفًا جاء أصعبَ وأخشن؛ ولأنّ غير المطبوع إذا تكلّف ضدّ طباعِه في شيء عليه تعذّر، وأبى وتنكّر، فاضطرّ إلى التّصنّع، ونَفِر من الطّبع إلى التّطبّع" (ابن شريفة، 1996، ص95). ثمّ يستشهد بقولٍ منسوب لقدامة بن جعفر، في ترجيح الطبع على الصّنعة بقوله: "رأسُ الخطابةِ الطّبع، وعمودها الدّربة، وجناحاها اللفظ، ورؤوسُ الأشياء أنفَسُها وأعلاها، وأحقّها بالفضل وأوْلاها" (ابن شريفة، 1996، ص96) (ابن جعفر، 1933، ص86). ثمّ يُتبعُ ما اقتبسهُ عن قدامة بما استقاه من ابن رشيق ممّا جاء في "العُمدة"، بقوله: "ومن الشّعر مطبوعٌ ومصنوع، فالمطبوع ما وضعَ أوّلًا وعليه المدار، والعربُ لا تنظرُ في أعطافِ شعرِها بأن تُجنّس أو تُطابق أو تُماثل، بل تنظرُ في فصاحة الكلامِ وجزالته، مع بسطِ المعنى وإبرازه، وإنّما استطرفوا ما جاء من الصّنعة في البيت والبيتين في القصيد النّادر بين القصائد، وأمّا إذا كثُر فهو عيبٌ يشهدُ بخلاف الطّبع وإيثارِ الكُلفة" (ابن شريفة، 1996، ص 96) (القيرواني، 1955، ص129). وهاهنا لا بدّ من الوقوف على بعض الملاحظ المُتّصلة بالنصوص السّابقة التي احتجَّ بها ابنُ لبّال؛ لتأكيد ميله النقديّ في تفضيل الطبع على الصنعة، وذلك وفقَ الآتي:

أحدها: يرى ابن لبّال أنّ الصعوبة والخشونة التي تلحقُ الشّعر، تستند إلى تصنّع الشّاعر أو تكلّفه في نظمه الشّعري، ولعلّ هذا الموقف السّلبي من التّصنّع، يرجع –من الناحية المُقابلة- إلى توافق الطّبع مع الفطرة والمَلَكة والخاطر، في سلامتها وصفائها وعفويّته، فعدَّ لذلك التصنّع مُباينًا للطبع؛ إذ ينحصر فهمه للتّصنّع –ممّا حوته النصوص المُقتبسة- في الإتيان بالألفاظ المُنغلقة المُبهمة، واعتماد التّجنيس والمطابقة لذاتهما، دون التماس أيّ معنى يُذكر منهما، وهذا الفهم يُحيل الشعر المصنوع إلى القول الذي لا طائل من ورائه؛ لإخلاله بشروط فصاحة الكَلِم، وبنحوٍ يربطه بمصطلح المُعاظلة

المُتّصل بالركاكة الشّعرية، التي ترجع إلى اختلاط الروابط الإسناديّة بين الكلمات أو ضعفها، وتدلّ في معناها على التّداخل والتّشابك، من حيث تركيب الشيء في غير موضعه، وتُشير إلى مداخلة الكلام بعضه لبعض، وهي من العيوب المُتصلة بالألفاظ والمعاني، التي رصدها البلاغيّون في مُصنفاتهم (العسكريّ، 1952، ص162) (مطلوب، 2007، ص629-631). ونرى من هذه الوجهة، بأنّه إذا كانت الفطرةُ مُحرّكة للطّبع، فإنّ الرويّة والتحكيك والغوص على المعاني الدقيقة أساس للتّصنّع، ومن هنا يُفهم قول ابن قتيبة في توضيح مسألة التّصنّع في الشعر، وفي الكشف عن المُتصنّع في شعره: "فالمُتكلّف هو الذي قوَّمَ شعره بالثّقاف، ونقّحهُ بطولِ التّفتيش، وأعادَ فيه النّظرَ بعد النّظر" (ابن قتيبة، 1982، 1: 78)، وهذا مُرتكز طريقة المُحدثين الشّعريّة التي آثرت استنهاض المعاني الدقيقة؛ من خلال تطويع الأدوات التعبيريّة المتنوّعة، ومنها توظيف المنزع البديعيّ بوفرة؛ للكشف عن تلكم المعاني التي لم يُلتفت إليها سابقًا؛ استجابة لحاجات النّفس، وتبدّلِ الذائقة الشعريّة -مع تقادم العصور- حتّى باتت تنشُد الأقوال المُغرِبة، علاوة على مُناغاتها الأبعاد الحضاريّة والموضوعيّة المُستجدّة، التي لم يطرقها السّابقون لعدم معايشتهم إياها. ومن هذه الرؤية، فإنّ الغوص على المعاني وعرضها على الفهم الثّاقب، لا يستتبع –بالضرورة- خشونة الألفاظ ووعورتها، أو انغلاق المعاني، وهذا يقف على الضدّ من فهم ابن لبّال.

الثّاني: يخلط ابن لبّال بين صنعتي الشّعر والنّثر، من حيث اللغة الموظّفة فيهما وموضوعاتهما وغاياتهما، فاستشهاده بقول قدامة –الذي يُظنّ بأنّه اتّكأ على كتاب فنّ النثر المنسوب خطأ لقدامة- الذي اقتبسه بروحه لا بنصّه، يقود إلى مساواته بين الصّنعتين، وهذا بحاجة إلى تدقيق، فأساس الخطابة التي تدلّ على عموم الفنّ النثريّ عند القدماء، هو إظهار المعنى بنحوٍ مباشر بيّنٍ دونما كُلفة تُشيك الطّريق إلى الفهم (ابن جعفر، 1933، ص92)، ومن ثمّ فلا بدّ أن يكون الطبع، وهو الاستعداد الفطريّ للقول والتعبير دون مُكابدة –بما تقدّم به القول- مرتكزًا للفنّ النثريّ، على خلاف الفنّ الشّعريّ الذي تتّفق له أمور لا تتفقُ للنثر؛ لكشفه عن معانٍ وأحاسيس يضيق التعبير النّمطي المباشر عنهما، وهذا الفهم لم يتكشّف لابن لبّال، إذ ساوى بين صَنعتي النّثر والشّعر، مُتجاوزًا اختلافهما من حيث الغايات، ومن ثمّ اختلاف طرائق القول والتعبير فيهما. ويمكن القول إنّ ابن لبّال يورد نصوص السّابقين في رسالته حسب فهمه الذّاتي، دون التّثبّت الدقيق لصحّة نسبة النصّ إلى قائله (ابن شريفة، 1996، ص96)، فنصّهُ المنسوب لقدامة يختلف عمّا ورد في كتاب نقد النّثر، علاوة على أنّ أبا هلال العسكريّ يورد نصًّا شبيهًا لما أورده ابن لبّال في رسالته، ولعلّ ابن لبّال وَهِم فنسب القول لقدامة وهو لأبي هلال العسكريّ، إذ جاء في "الصّناعتين": "رأسُ الخطابةِ الطّبع، وعمودها الدّربة، وجناحاها رواية الكلام، وحَليُها الإعراب، وبهاؤها تخيّر الألفاظ" (العسكريّ، 1952، ص58). فنصُّ العسكري الذي أميلُ بأنّ ابن لبّال استوحاه في نصّه المُثبت في رسالته، يشفعُ حديثَه عن الطّبع بضرورة تخيّر اللفظ، حيثُ يرى أنّ مدار البلاغة على تحسين اللفظ، إذ يدُلّ "حُسنُ الكلام، وإحكامُ صنعته، ورونقُ ألفاظه، وجودةُ مطالعه، وحسنُ مقاطعه، وبديعُ مباديه، وغريبُ مبانيه، على فضلِ قائله، وفهم مُنشئه" (العسكريّ، 1952، ص58)، الأمر الذي يقود إلى مسألة انتقاء المُبدع لألفاظه، ومعاودة النّظر في المعاني التي تُبرزها، وهذا -بطبيعة الحال- من ضرورات الصّنعة بما تقدّم به القول.

الآخر: يوردُ ابن لبّال نصًّا مُقتبسًا لابن رشيق في كتابه "العُمدة" (القيرواني، 1955، ص129)، مُحتجًّا به على ميل العرب للطبع دون ميلهم للصنعة، ونُشير هنا بأنّ ابن رشيق لم يقصد في سياق حديثه عن الطبع والصّنعة، أن يعيب الأقوال الشعريّة المصنوعة، ولا يُعلي –بالمقابل- من الشّعر المطبوع، وإنّما أراد التأكيد بأنّ الميول الأوليّة للعربِ من قائلي الشّعر الأوائل، كانت تجري على الطّبع، أيّ أن الشّعر المطبوع كان مبتدأ العربيّ وغايته الأولى، فهو الأصل الذي وضع أوّلًا، وعليه مدار القول في أشعار العرب الأوائل، وفي ذلك يقول: "ومن الشّعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أوّلًا، وعليه المدار" (القيرواني، 1955، ص129). وفي سياق تأكيد ابن رشيق وجهةَ نظره، أورد أشعارًا جاهليّة جرت على الطّبع؛ لاعتمادها "فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشّعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض" (القيرواني، 1955، ص129)، ومن ذلك أشعار للحطيئة، وأبي ذؤيبٍ الهذلي، استقامَ نسقُها ببناء أوائلِ أبياتها بالواو أو الفاء، بما يُفضي بفكرة التحامِ أجزاء النّظم في القصيد، ببنائها مُتلاحمة مع بعضها بعضًا، التي عدّها العديد من النقّاد العرب القدماء عِيارًا لجودة الشّعر (ابن طباطبا، 2005، ص11)، التي لا تخرجُ عن مفهومَي الاتّساق والانسجام في التفكير اللسانيّ الحديث (خطّابي، 1991، ص22-23). وعلى ذلك يُعقّب ابن رشيق على أبياتٍ لأبي ذؤيب الهذلي، أحكم استهلال أبياتها بحرف الفاء بقوله: "فأنت ترى هذا النسق بالفاء كيف اطّرد له، ولم ينحلّ عقده، ولا اختلّ بناؤه، ولولا ثقافة الشّاعر ومراعاته إيّاه، لما تمكّن له هذا التّمكّن" (القيرواني، 1955، ص130). وإن يكن من أمر هذا النّسق البنائيّ الدّال على الطّبع عند ابن رشيق، فإنّ أشعار المُتنبي –وهي مدار المُفاضلة في رسالة ابن لبّال- لم تستوفِ هذه النّاحية، إذا كانت تقوم على فكرة الوحدة الموضوعيّة للقصيدة كاملة، واستقلال البيت الشّعري المُفرد من جهة المعنى الذي يُؤدّيه (ابن شريفة، 1996، ص112).

والحقّ أنّ ابن لبّال في تناوله لقضيّة الطّبع والصّنعة في سياق مفاضلته بين كلا الشّاعرين، لم يدرك أنّ المتنبّي وأبا تمّام التزم كلّ منهما الصّنعة دون الطّبع، بمعناهما النّقدي الموروث، والفارق بينهما أنّ المتنبّي أتقن الصّنعة وأحكمها حتّى توارت في ذهنه، وأصبح كلامه كالمطبوع الصّادر عن النّفس دون قصدٍ إليه، وفي المُقابل نجد أبا تمّام مُتوعّرًا مُسرفًا، حتّى ظهرت صناعته وبدا تكلّفه (مندور، 1996، ص351).

ثانيًا: اللفظ والمعنى:

برزت قضيّة اللفظ والمعنى (الشّكل والمضمون) في التّفكير النقديّ العربيّ مُبكرًا، إذ تناولها الجاحظ ومَن تلاهُ من النقاد العرب مشارقة ومغاربة

(عباس، 1992، ص98)، فمنهم من جعل الغَلبة للمعنى، ومنهم مَن آثر اللفظ، وقليل مَن حاول التوفيق بين هذين الركنين، اللذين لا يقوى الكلام، شعرًا كان أم نثرًا، إلا بتلاحمهما بنحوٍ لا انفصال فيه، ولا تفضيل لأحدهما على الآخر (الدّاية، 1968، ص287) (علاونة، 2005، ص129-131). ويكشف ابنُ لبّال في هذه القضيّة ميله لتضافر اللفظ والمعنى مع بعضهما؛ ليكون القول أوقع في نفس المتلقي، وإن عزّ هذا التضافر، فالأَولى أن يكون المعنى حسنًا، فهاء الشّكل وحسنه لا يجعل المعنى القبيحَ حسنًا (ابن شريفة، 1996، ص 106)، وابن لبّال هنا يؤكّد تناسب اللفظ مع المعنى والتحامهما معًا في القريض، دون الإشارة –ممّا قد يُفهم من ظاهر القول- إلى القيمة الخُلُقيّة التي نأى بالشّعر عن تمثّلها؛ للنزوع الجماليّ في نظرته للفنّ الشّعري على وجه العموم، ممّا ستتناوله الدراسة تاليًا، ومن هذا الفهم يتبنّى ما رواه القيروانيّ عن ابن وكيع التّنيسي الذي: "مَثَّلَ المعنى بالصُّورة واللفظَ بالكُسْوة، فإن لم تُقابل الصُّورةُ الحسناءُ بما يُشاكلُها ويليقُ بها من اللباس، فقد بخستَ حقَّها، وتضاءَلتْ في عين مُبصرها" (القيرواني، 1955، ص127). يقول ابنُ لبّال: "المعنى للفظ كالصّورة للثوب، فمهما كانت الصّورة حسنة في الثوب الحسن، كان ذلك أعلى للناظر وأوقع في الخاطر، ومهما كانا قبيحين، كانا كذلك في النّفس والعين، فالصّورة الحسنة في الثوب القبيح، أحسن من الصّورة القبيحة في الثوب الحسن؛ لأنّها هي المعنى، وموقعها في القلب أحلى وأسنى" (ابن شريفة، 1996، ص106)

وفي سياق مُنافحة ابن لبّال الشريشي عن المتنبي، فإنّه يؤثر الرأي الذي يميل إلى القبض على المعنى باللفظ اليسير، بنحوٍ لا كزازة فيه ولا استكراه، حيث يرى أنّ "خير الشّعر ما واراهُ نفسه، وشرّ الشّعر ما سُئل عن معناه" (ابن شريفة، 1996، ص 109) (الآمدي، 1992، 2: 139)، كما يرى بأنّ الكلام لا يكون بليغًا حتّى يُسابق معناه لفظَه، ولفظُه معناه، ولا يكون لفظه أسبق إلى السمع من معناه إلى القلب (ابن شريفة، 1996، ص109) (القيرواني، 1955، ص124). وإيراد هذين القولين يعكس وجهة نظر ابن لبّال، التي ترى سهولة الألفاظ وانكشاف المعاني، أساسين للشّعر لا بدّ وأن يُبنى وفقهما، وإلّا غدا مُبهمًا يُشيك الطريق إلى الفهم؛ لغرابة اللفظ ونشوزه. وفي مقام تفضيل ابن لبّال للألفاظ السّهلة المأنوسة واضحة المعاني، يورد أقوال النقّاد العرب المُتوافقة مع منزعه النقدي، كما يورد نماذج شعريّة ونثريّة؛ للاستدلال على سهولة الألفاظ وقرب المعاني من المُتلقي من جهة، وصعوبة الألفاظ وضيق المتلقي من المعاني التي تنهض بها من جهة أخرى، بما يؤكّد اطّلاعه على شروط فصاحة الألفاظ في بُعديها الإفراديّ والتركيبيّ، التي كشف عنها البلاغيّون العرب في مُصنفاتهم (ابن شريفة، 1996، ص110-111) (العاكوب، 2000، ص42-60)، ولعلّ ما يعنينا هنا النماذج التي يوردها ابن لبّال، للإشارة إلى غموض الكلم لوقوع الألفاظ فيها موضعًا يخلّ بمُرتكزات جملة الإسناد في العربيّة، من حيث المُباعدة بين طرفي الإسناد الرئيسين، أو استغلاق المعنى على الفهم؛ لتضمينه ألفاظًا وحشيّة قلّ استعمالها حتى جاءت نشزة في مواضعها؛ لعدم مُراعاتها أحوال المقام الذي وردت فيه، وممّا أورده للاستدلال على ضعف العلاقات التركيبيّة بين الكلمات، بيت جرير الذي يقول فيه (ابن شريفة، 1996، ص110) (الجرجاني، 1992، 1: 83):

وما مِثْلُهُ في النَّاسِ إلّا مُمَلَّكًا أبو أُمِّهِ حَيٌّ أَبوهُ يُقارِبُهْ

ويوردُ كذلك نصًّا نثريًّا منسوبًا لابن ورقاء، من رقعة تجاوزت فيه ألفاظه السّهولة إلى الخشونة والتكلف، حيث يقولُ فيه: "صين امرؤ دعا لامرأةٍ مُقسئنَّة أولعت بأكل الطرموق، فأصابها منه اسمئلال أن يهب الله لها اطرغشاشًا وابرغشاشًا" (ابن شريفة، 1996، ص111) (العسكريّ، 1952، ص45-46). إذ يأتي ابن لبّال بهذه الشّواهد؛ لمُشابهتها قسيمًا من شعر أبي تمام، الذي عابه المُتقدّمون بقول أحدهم:"لمَ تقول من الشّعر ما لا يُفهم، فقال حبيب: وأنت لمَ لا تفهم ما يُقال" (ابن شريفة، 1996، ص110). يقول ابن لبّال مُعقّبًا على قول حبيب: والمطبوع لا يُعرّض نفسه إلى هذا الطّعن باستغلاق اللفظ وإبهام المعنى (ابن شريفة، 1996، ص110).

ويبدو أنّ إمعان ابن لبّال في بسطِ القول بقضيّة اللفظ والمعنى، قاده بالضّرورة لطرق قضيّة الوضوح والغموض؛ للاتّصال الوثيق بين هاتين القضيتين، حيث تكشف الشّواهد السّابقة، إيثاره الوضوحَ الذي يُفضي إلى سهولة فهم الأقوال الشعريّة دونما تهافت أو ابتذال، وإلّا بدت هذه الأقوال وعرة المسالك، قبيحة في المسامع، وإن كانت مصوغة باللفظ العربيّ؛ لخشونتها وقلّة استعمالها وثقلها على السّامع (ابن شريفة، 1996، ص111). ومن الشّواهد التي استدلّ بها على الوضوح المُقترن بالتحام أجزاء النّظم، من حيث استيفاء الألفاظ للمعاني التي تُبرزها، قطعةٌ لأبي تمام نفسِه في وصف القلم، يقول في مُستهلها (الطائي، د.ت، 3: 122-125) (ابن شريفة، 1996، ص112):

لَكَ القَلَمُ الأعلى الذي بشباتِهِ تُصابُ من الأمرِ الكُلى والمَفاصلُ

لُعابُ الأفَاعي القاتِلاتِ لُعابُهُ وأريُ الجَنَى اشتَارتْهُ أيدٍ عَواسِلُ

فالقطعة واضحة الألفاظ سافرة المعنى، إذ تكشف عن فضل القلم وأثره في مقامين مُتباينين، من حيث إتلاف النفوس وإحياؤها (الجرجاني، 1992، 1: 371)، بنحوٍ مُتلاحم مُتسق، وواضح بيّنٍ، لا كزازة فيه ولا استكراه.

ثالثًا: الصّدق والكذب:

شغلت قضيّة الصّدق والكذب التّفكير النّقدي العربيّ مُنذ القدم؛ لاتّصالها بالمعاني الشّعريّة التي كثُر الاعتناء بها؛ لما تحويه من لطائف قد تخرج عن حدود الواقع؛ للإتيان بما هو مُغرِب ومُبتكَر، من هنا اعتنى الشّعراء بتضمين كلّ جديد تشبيهاتِهم، بنحوٍ قد يُفارق الواقع وحقائقه، إلى الخيال الذي لا يُعدم من (الكذب)؛ لمُخالفته تلكم الحقائق. ولعلّ تفاوت آراء النقّاد إزاء قضيّة الصدق والكذب؛ يرجع إلى غاية الشّعر لكلّ منهم، فبعضهم وجد أنّ غايته تكمُن في قيمته المعرفيّة، التي لا تقلّ في أهميّتها عن قيمة العلم الخالص، وعن أصول المعارف في مساربها المُتعدّدة، التي إن عُرضت على الفهم الثّاقب ارتضاها وقبلها وتمثّلها (ابن طباطبا، 2005، ص20)، لذلك جعل هؤلاء النقّاد الصّدق أساسًا يحتكِم إليه الشّعر (الجرجاني، 1991، ص272)، ومنهم مَن نظر إلى الشّعر من زاوية جماليّة خالصة، أيّ أنّ قيمة الشّعر تتجاوز الحقائق إلى التعبير عن خلجات النّفس، وهذا لا يتحقّق إلّا بالتوظيف المُطّرد لأضرب البيان، خاصّة التشبيه والاستعارة، التي قد تخرج في أبعادٍ مُتعدّدة عن رصد مُفردات الواقع (الجرجاني، 1991، ص271)؛ لأنّ التعبير عمّا يختلج النّفس أو يعتصرُها، قد لا يُماثل المُعطيات النمطيّة الرتيبة للواقع، بل يتجاوزها إلى فضاء تخييليّ غريبٍ عن الواقع، قريبٍ من نفس الشّاعر، في آنٍ معًا.

وإن يكن من أمر، فقد وافق ابن لبّال آراء أهل النقد، الذين احتكموا في عِيارهم للشّعر للمقولة التي تُفيد بأنّ: "خير الشّعر أكذبه" (الجرجاني، 1991، ص271) (القيرواني، 1955، ص22-27)، ويبدو أنّه صدر عن هذا التوجّه من موقفه المُدافع عن شعر المتنبّي، الذي عابَه العديد من النقّاد خاصّة ما تجاوز فيه حدّ الحقيقة؛ لبلوغه درجة من الإغراق والغلوّ تصل إلى حدّ الامتناع (الجرجاني، 1951، ص415) (مندور، 1996، ص228)، ويدلّ هذان المُصطلحان على بلوغ الشّعر درجة من الخيال الممتنعِ الوقوع والمفارقِ للحقيقة (مطلوب، 2007، ص153-539). وفي ذلك يقول ابن لبّال: "وكلّما جاوزَ الشّاعرُ في المدح وغَلا، وتربّع منصّة المُبالغة وعَلا، وأرقَّ الغَزل، وأضاعَ نفسهُ بين العُذر والعَذَل، وتجاوزَ الصّدق إلى الكذب، والجِدّ إلى اللعب، كان أشعر، وأسمعَ بدواعي ما ينتحله وأبصَر" (ابن شريفة، 1996، ص112). وهنالك بعض الملاحظ المتّصلة بالنصّ السابق، التي تكشف أصداء قضيّة الصّدق والكذب في التفكير النقديّ لابن لبّال، أحدها: تبدو القيمة المعرفيّة للشّعر مغيّبة في تفكيره، وليس الشّعر–بعمومه- مطالبًا بالوفاء لهذه القيمة، لكنّ ابن لبّال يُفارق أصلًا اعتمده في القضايا السّابقة التي أثارتها رسالته، وهي: قضيّة الطبع والصّنعة، واللفظ والمعنى، والوضوح والغموض، وذلك للالتزامه –ضمنًا- بمرتكزات نظريّة عمود الشّعر العربيّ، من حيث إعلاؤه الطّبعَ والوضوح وسهولة الألفاظ وقرب المعاني، وهذه كلّها تُفضي باعتماده مرتكزات هذه النظريّة في نظرته للشّعر، الأمر الذي يُعارض تغييبه للمعرفة كونها مُرتكزًا لمَن أصّلوا لهذه النظريّة، كالجاحظ وابن قتيبة وسواهما (عباس، 1992، ص94-105) (العاكوب، 1997، ص152-153)، فمدارُ شرف المعنى لديهم على الصّواب وإحراز المنفعة (الجاحظ، 1988، 1: 136)، كما يتعارض مع القيمة الأخلاقيّة للشّعر، وذلك بصرف النّظر عمّا أحدثته هذه القيمة من خلاف بين النقّاد، يُضاف إلى ذلك اعتماد ابن لبّال الغلو الذي وجده مُستملحًا في الشّعر خاصّة المدائح، وهو ما يُعارض بعض عناصر عمود الشّعر المُتصلة بالمعاني، كالإصابة في الوصف: ومُرتكزه اعتلاق الموصوف بالوصف واتّصاله به بقرائن وأحوال حسيّة واضحة تدلّ على ذلك، والمُقاربة في التّشبيه: ومُرتكزه اشتراك المشبّه به في أكثر الصّفات؛ حتّى يبين وجهُ الشّبه بلا كُلفة، وشرف المعنى وصحّته: بأن يكون المعنى مقبولًا مُستأنسًا بقرائنه، فيخرج وافيًا مقبولًا لا يضيقُ عن إدراكه العقل الصّحيح، علاوة على إحراز المنفعة (المرزوقي، 1991، ص9)، فالعناصر السابقة جميعها تُحدث تناسبًا منطقيًّا حسيًّا بين الأشياء من جهة، وبين الصّفات والأحوال والقرائن المَطيفة بها من جهة أخرى، دون الاستمداد من الخيال إلّا بما يقبله العقل، ويسوّغه الفهم، وهذا –بالضّرورة- لا بدّ وأن يكون قريبًا من الحقيقة، صادقًا في تمثيلها، الأمر الذي يتجافى مع نظرة ابن لبّال في ميله للكذب، الذي عدّه أساسًا لقبول الشّعر، كما يتعارض مع مقولاته النقديّة الأخرى بما تقدّم به القول.

ومن جهة أخرى، يرى ابن لبّال بأنّ الكذب هو الأساس الذي ينبغي أن يُبنى عليه الشّعر، فما كان فيه الفكرُ ظاهرًا، والوصفُ قريبًا سخُفَ، ويستدلّ ببيتين ظاهريّ التهافت منسوبين لابن هانئ الأندلسيّ، يندرجان تحت باب النّادرة والطرفة (ابن شريفة، 1996، ص98)؛ وذلك للتّدليل بأنّ الصّدق يُشين الشّعر، ويحطّ من قدْره، ويخرجه عن غايته التي وجد لأجلها، وبذلك يتماهى مع رؤية ابن حزم الأندلسيّ الجماليّة ذاتِها في نظرته للشّعر (ابن حزم، 1983، 4: 354). وفي ذلك يقول ابن لبّال: "ألا ترى أنّ الشّعر لو كان كذبه صدقًا، وباطله حقًّا، وكان الوصف فيه على الظّاهر لا على التأويل لسخُف" (ابن شريفة، 1996، ص98). ومن ثمّ يُعرّج على ما استدلّ به ابن حزم، في أنّ النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم- لم يُعطَ الشّعر لما فيه من الكذب (ابن شريفة، 1996، ص98) (ابن حزم، 1983، 4: 354).

ولعلّه حريّ بنا هاهنا، رصد مُرتكزات الحجاج التي اعتمدها ابن لبّال في بسطِه للقضايا النقديّة التي تقدّم تناولها، للوصول إلى مُبتغاه في إقناع القارئ بصّحة توجّهه، الذي يُعلي فيه شعر المتنبي، وهذه المُرتكزات تهدفُ إلى إقناع المتلقّي بالرأيّ وصحّة التوجّه؛ عن طريق قياسِ الأشباهِ بالنّظائر، ومحاولة تعليلِ الظواهر، والاستشهادِ بالدّليل، أو اعتماد الظنّ (السّعيدي، 2005، ص1-2)، وتُحصر هذه المُرتكزات بضربين اثنين، هما:

أوّلًا: الاحتجاج بالنّظر: وحقيقة هذا النّظر تأمّلٌ وفكر (السّعيدي، 2005، ص145)، ويقوم على الاستدلال بصحّة الحُكم وسداد الرّؤية؛ عن طريق إحكام الأحوال الذّهنيّة التي تُقاس من خلالها الأشياء ويُفاضل بينها، ويُراعي هذا الضّرب الحجاجيّ بدايةً الأشباه والنّظائر التي يُبرزها العقل، ويُذكيها

الذّهن؛ حجّة ودليلًا على دقّة التوجّه ووجاهة الرأي، كما يراعي الاستيثاق بانتقاء الأخبار والروايات، ومنه استدلال ابن لبّال بخبرٍ يرويه عن القاضي أبي الفضل ابن الأعلم، يقول فيه: "الكُتّاب يُفضّلون [حبيبًا]، والشّعراء يُفضّلون أبا الطيب" (ابن شريفة، 1996، ص99)، فيقتنص ابن لبّال هذا الخبر؛ للوصول إلى مقولته المبنيّة على الاستنتاج: "وهذا لعمري من تفضيل أبي الطيّب على أبي تمّام؛ لأنّ كلّ أحد أعلم ببضاعته" (ابن شريفة، 1996، ص99)، ثمّ يستدلّ عقليًّا عن طريق القياس، بقول لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه- على صحّة رأيه وسداده بإخراج أبي تمام من الشّعراء جُملة، إلى مجموع الكتّاب، حيث يقتنص قوله: "فإنّ كلّ قوم أعلم ببضاعتهم وصناعتهم"، كما يُضمّن المثل: "الخيل أعلم بفرسانها" (ابن شريفة، 1996، ص99) (الميداني، 2004، 1: 306-307، رقم: [1260])؛ ليزيد حُكمه النقديّ تمكينًا، فنرى هنا بأنّ ابن لبّال راعى الشّبه والنّظير: [الشّعراءُ يُفضّلون حبيبًا- الخيلُ أعلم بفرسانها]؛ لتأكيد الحُكم النقديّ في وعي المُتلقّي، مُثبتًا تفوّق المتنبّي في أدائه الشّعري. ويبرز الشّبه والنظير –أيضًا- في أحوال أصحاب الصناعات؛ كونهم أعلم بها من غيرهم، فكما أنّ الشّعراء والكتّاب أدرى بصناعتهم، فكذلك أصحاب الصّناعات الأخرى، أو ما جرى مجراهم من العجماوات: [الخيل أعلم بفرسانها]، ومن هؤلاء الصنّاع: الخيّاط، والعطّار، والنجّار، والخراز (ابن شريفة، 1996، ص100). وابن لبّال في هذا الضّرب من الاحتجاج القائم على الاستدلال، يعمدُ إلى توظيف طريقة بنائيّة تقوم على إيراد جملة، ثم يولّد منها جملة أخرى، ثمّ ينتهي من كلّ ذلك بنتيجة، وهي "طريقة عقليّة منطقيّة في الصّياغة، توحي للمتلقّي بالنّظام والتّسلسل، وتودع في نفسه إحاطة المتحدّث بما يقول؛ فيميلُ إلى التّصديق" (عقاب، 2020، ص514). ويسوغ الاستدلال على هذه الطريقة التوليديّة، بأمثلة سياقيّة أخرى ممّا حوته رسالة ابن لبّال، وذلك بما يتضمّنه الجدول الآتي:

الجدول (1): أمثلة سياقيّة للأنموذج البنائيّ للطريقة التوليديّة في الحجاج ممّا تضمنته رسالة روضة الأديب

الجملة الأولى	الجملة الثانية	النتيجة
حبيبٌ أصنع وأبو الطيّب أطبع (ابن شريفة، 1996، ص 95).	ما كان من الشّعر طبعًا لا تكلّفًا جاء أحسن (ابن شريفة، 1996، ص 95).	غير المطبوع إذا تكلّف ضدّ طباعه في شيء عليه تعذّر وأبى وتنكّر (ابن شريفة، 1996، ص 95).
كلامُ أبي الطيّب كلّه حسن (ابن شريفة، 1996، ص 107).	ولكنّ الحرّ مُمتَهن (ابن شريفة، 1996، ص 107).	رديء أبي الطيّب في جيّده كالقطرة في البحر (ابن شريفة، 1996، ص 107).
كان [ابن السرّاج] لا يُقرئ من شعر أبي تمّام إلّا ثلاثة أبيات، (ابن شريفة، 1996، ص 108).	وكان يُقرئ من شعر أبي الطيّب خمسة أبيات (ابن شريفة، 1996، ص 108).	فقد قيل: خيرُ الشّعر ما واراك نفسه، وشرّ الشّعر ما سُئل عن معناه (ابن شريفة، 1996، ص 108).
لمَ تقولُ من الشّعر ما لا يُفهم (ابن شريفة، 1996، ص 110).	وأنت لمَ لا تفهم ما يُقال (ابن شريفة، 1996، ص 110).	المطبوع لا يُعرّض نفسه إلى هذا الطّعن باستغلاق اللفظ وإبهام المعنى (ابن شريفة، 1996، ص 110).

ثانيًا: الاحتجاج بالخبر: كثُر استدلال ابن لبّال بهذا الضّرب الحِجاجيّ، ويقوم على الاستخدام المُطّرد للأخبار والروايات التي تُؤكّد صحّة منحاه في القضيّة النقديّة التي يسعى للكشف عنها، حيث استمدّ الأخبار والمرويّات من المؤلّفات المشرقيّة كـ"الكامل" للمبرد (ابن شريفة، 1996، ص110)، والمغربيّة كـ"العمدة" لابن رشيق (ابن شريفة، 1996، ص96)، والأندلسيّة كـ"ذخيرة" ابن بسّام و"مقامات السّرقسطيّ" (ابن شريفة، 1996، ص101، 103)، كما استمدّ جانبًا من المرويّات ممّا سمعه عن شيوخه، أو خبِرَه من أقوال تُنسب للعرب كافّة، حيث كشف عن هذه المرويّات بصيغة بنائيّة تعتمدُ إلقاء الأسئلة؛ لإبداء مُسوّغ للخوض في القضيّة النقديّة التي ستكون محورًا نقاشيًّا، ومن ذلك يتساءل في مستهلّ الرسالة: "فأوّل ما أذكره ما قال الأستاذ النّحويّ أبو الحسن عليّ بن مسلم، عندما سألناه وقت قراءتنا شعر حبيب وأبي الطيّب ... أيّهما أطيب شعرًا؟" (ابن شريفة، 1996، ص95)، والتساؤل قدّم توطئة للخوض في المُفاضلة بين الشّاعرين، وبسطِ القول في قضيّة الطّبع والصّنعة. وقوله: "وسألْنا الوزير أبا بكر محمد بن عبد الغنيّ بن فندلة... فقال الفرق بينهما..." (ابن شريفة، 1996، ص97)، والتساؤل كان مُقدّمة للخوض في قضيّة الصدق والكذب. وقوله: "وقال الفقيه الأستاذ النحويّ ابن مسلم عند سؤالنا إيّاه ..." (ابن شريفة، 1996، ص 108)، والتساؤل جاء مقدّمة للبحث في قضيّة الوضوح والغموض. وابن لبّال يسعى لأن يكون موضوعيًّا في طرحه، فيورد بعض الأخبار المُعارضة لفكره النقديّ إزاء المتنبّي، التي يحاول دحضها، مُعلّلًا النزوع النقديّ للمُعارضين لنواحٍ شخصيّة خالصة، ومن ذلك ما أورده من قول منسوب لأبي إسحق الصّابي، حيث يقول ابن لبّال: "وأمّا قول الصّابي: بُدئ الشّعر بملك، وخُتم بملك، يعني بُدئ بامرئ القيس، وخُتم بأبي فراس الحمداني، فإنّما قال ذلك لأنّ أبا فراس كان من أرباب الدولة، وأراد التّصنّع له بذلك" (ابن شريفة، 1996، ص102). وفي ردّ ابن لبّال على الحاتمي الذي تعقب عيوب المُتنبي في رسالته (عباس، 1992، ص379-380) (مندور، 1996، ص190-200)، يقول ردًّا عليه: "وليس هذا كلّه بحجّة؛ لأنّ الشّاعر كالغواص تارةً يخرجُ بدرّة، وتارة بآجرة ..." (ابن شريفة، 1996، ص106).

المبحث الثّاني: التفكير النقديّ لابن لبّال الشريشي مُقارنة بالتفكير النقديّ الأندلسيّ في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

تزيّا التّفكير النّقدي لابن لبّال بالإحاطة والشّمول، بما يتّضح في تناوله للعديد من القضايا التي لها تشعّباتها في التّفكير النقدي العربيّ عمومًا، والأندلسي على وجه الخصوص، فخوضه في القضايا النقديّة المحوريّة كالطّبع والصّنعة، واللفظ والمعنى، والوضوح والغموض، والصّدق والكذب، لم يصرفه عن تناول بعض القضايا الفرعيّة التي حزَبت النقّاد الأندلسيّين، كمدخلٍ للخوض في جوانب مفاضلته بين أبي تمام والمتنبي، ومن تلكم القضايا التي بسط فيها القول: ماهية الشّعر، والشّعر والأخلاق.

(1)

تتركّز ماهيّة الشّعر لدى ابن لبّال، بالمعنى واللفظ والوزن والتجديد في الغرض الشّعري، وهذا ما تناوله النقّاد من قبل كقدامة بن جعفر في حدّه للشّعر، اللهمّ إذا استثنينا القافيةَ التي تندرج ضمن مُقتضيات الوزن الشّعري، والتجديدَ في الغرض الشّعري الذي تفرّد به ابن لبّال، حيث يرى قدامة أنّ الشّعر: "قولٌ موزون مقفّى يدلّ على معنى" (ابن جعفر، د.ت، ص64). فابنُ لبّال يكشف عن فهمه الدّقيق لماهية الشّعر؛ بارتضائه النصّ الذي أورده عن جرير الشّاعر الأمويّ، وهو يُفاضل بين الشّعراء فيعلو من بينهم؛ لأنّه حاك شعره على هيئة النسج المُتماسك، فيقول مُفتخرًا: "نَسَبتُ فأطربت، وهَجوتُ فآذيت، ومدحتُ فأسنيت، ورملتُ فأغورت، ورجزتُ فأبحرت، فأنا قلتُ من الشّعر ضروبًا لم يقلها أحد" (ابن شريفة، 1996، ص100) (القالي، 1976، 2: 201).

وهذا يعكس نظرة ابن لبّال نفسه للفنّ الشّعري، وذلك من عدّة جهات، إحداها: الأثر الذي يتركه القول الشّعري في المتلقي، من حيث الفاعليّة والتأثير بما تُشير إليه الدالات: [فأطربتُ]، [فآذيتُ]، [فأسنيتُ]، والثانية: توافق الأوزان العروضيّة مع موضوعات الشّعر، بما في ذلك تنوّع هذه الأوزان، وبما تُشير إليه الدّالات: [ورَملتُ]، [ورَجزتُ]، حيث يُعدّ هذا التّنوّع أصلًا لجودة القريحة الشّعريّة لدى بعض النقّاد (العاكوب، 1997، ص126-127)، والأخيرة الإتيان بالمعاني التي لم يُسبق إليها، وذلك يتأكّد بقوله: "فأنا قلتُ من الشّعر ضروبًا لم يقلها أحد"، وهو ممّا يتوافق مع ذائقة العصر الذي عاش فيه ابن لبّال، فكانت ترتضي هذه الذّائقة من المعاني ما كان "مُخترعًا غير مسبوق، أو مولّدًا أُخذ عن معنى سابق، مع تغيير في هيئته ليبدو مُغرِبًا جديدًا في بابه" (أبو لبدة، 2022، ص50).

وتتأكّد نظرته هذه لماهيّة الشّعر بأوصافه لشعر المتنبّي، الجامع –حسب رأيه- للشّاعريّة "برقّة طبعه، ورونق شعره، وصقال لفظه، وفِرنْد معناه، يُضمّن في شعره صناعة كلّ شاعر مع ما أُعطيهُ من الطّبع الرّونقيّ، والنّور الأفقيّ" (ابن شريفة، 1996، ص106). فالوصف السّابق يحدّد ماهيّة الشّعر برقّة الطّبع، وجودة الألفاظ والمعاني، وبلوغ الغاية في الصّناعة الشعريّة، بما يتميّز به المتنبّي عن سواه من حيث توليد المعاني؛ بما تهيَّأ له من ملكة شعريّة.

ويُلحظ بأنّ فهم ابن لبّال لماهيّة الشّعر يتقدّم آراء العديد من نقّاد عصره من أندلسيّين ومغاربة، وذلك من جهتين، إحداهما: ما يتركه الشّعر من أثر في المُتلقي، والأخرى: الإتيان بالمعاني الدقيقة التي لم يُلتفت إليها، حيث كشف هؤلاء النقّاد تأثّرهم بمفهوم الشّعر عند قدامة بن جعفر بحدوده العامّة (علاونة، 2005، ص29)، إذ يرى ابن رشيق القيرواني (توفّي 463هـ) بأنّ "الشّعر يقوم بعد النيّة من أربعة أشياء، هي: اللفظ والوزن والمعنى والقافيّة" (القيرواني، 1955، ص119)، ويرى أبو إسحق بن خفاجة (توفّي 533هـ) بأنّ الشّعر "يأتلف من معنى ولفظ وعروض وحرف روي" (ابن خفاجة، 1960، ص9)، وينماز الشّعر عن النّثر من وجهة نظر ابن عبد الغفور الكلاعي، بأنّه تزيّا من الوزن والقافية بحلّة ضافية (الكلاعيّ، 1966، ص36).

(2)

أمّا قضيّة الشّعر والأخلاق، فقد مسّها ابنُ لبّال مسًّا رقيقًا في معرض الإشارة لقضيّة الصّدق والكذب، وقد أُشير سابقًا بأنّه مال مع المقولة التي ترى بأنّ [خير الشّعر أكذبه]، ومن ثمّة فهو ينأى بالشّعر عن تقديم أيّة قيمة معرفيّة خُلقيّة، بل ينظر إلى القيمة الجماليّة المُتوخّاة من القريض بنحوٍ عام، ومن ذلك قوله فيما يرويه عن أحد شيوخه، بأنّه إذا دخل شهرُ رمضان كان ينهى عن إقراء شعر المتنبي، "وهذا إفراط في تفضيله لما فيه من الاستغراق في المديح، والمبالغة، والغوص على المعاني الرّائقة، والأغراض البديعة الفائقة، والغزل المُطرب، والتشبيب المونق المُعجب، حتّى ليذهب بالورع، وربما أوقع مَن ليست له حصانة فيما يعلق به من الدّرن" (ابن شريفة، 1996، ص 97). فالاستغراق في المديح والمُبالغة فيه، والغزل والتّشبيب اللذان يذهبان بالورع، تُعدّ جميعها -من وجهة نظره- أساسًا في تفضيل المتنبّي، وهي توافقُ بعض آراء النّقاد الأندلسيّين الذين تناولوا المسألة الخُلقيّة من زاوية خوضهم في قضيّة الصّدق والكذب، أو تُباينُ بعضهم الآخر، الذين تناولوا المعاني الخُلقيّة المُلزمة –من وجهة نظرهم- لفن المدحة بنحوٍ خاص.

ومن هنا توافقت نظرة ابن لبّال مع نظرة أبي عامر بن شهيد القرطبيّ (توفي 426هـ)، الذي عمد لوضع مرتكزات نقديّة، لا تستندُ إلى الرؤية الأخلاقيّة في أصولها، من أبرزها ما سوّغه من تقلّب الشّاعر في موضوعاته؛ ليتناسب المقال مع مقتضى الحال، أو أن يتصرّف "تصرّفَ الملح، ويتلوّن تلوّن أبي براقش" (الشنتريني، 2000، 1/1: 241)، وذلك من جهة مُفارقة الشّاعر لمسألة الصّدق في تمثيل مُفردات الواقع، أو تصوير حالتِه الوجدانيّة، فيكون بذلك تَبَعًا لموضوعه، بنحوٍ مُجافٍ للرُّؤية الأخلاقيّة، الّتي حاولت دومًا جعل الصدق مِحَكًّا للشّعراء في بناء صورهم وأَخْيِلَتهم، وفي التّعبير عن الحالة الوجدانيّة الّتي يأتي الفنّ الشعريّ معبّرًا عنها، زِد على ذلك؛ ما وضعه من أسسٍ تغدو غريبة عن روح النّقد وموضوعيَّته؛ كتفسيره مسألة الطّبع،

على أساسٍ روحانيّ (الشنتريني، 2000، 1/1: 479)؛ ذلك أنّ "إصابة البيان، لا يقوم بها حفظُ كثيرٍ من الغريب، واستيفاءُ مسائل النّحو، بل بالطَّبع مع وزنهِ من هذين: النَّحو والغريب، ومقدار طبع الإنسان، إنَّما يكون على مقدار تركيب نفسه مع جسمه (الشنتريني، 2000، 1/1: 231)"، فابن شهيد هنا، لا ينظر إلى جودة العمل الشعريّ، بما هو جزء مُنفصل عن صاحبه وهيئتهِ الخَلْقيّة، بل يرى في انسجام أجزاء الجِسم، الأساس في رِقَّة الطَّبع، الَّذي يصدُرُ عنهُ الشِّعرُ الحَسَن؛ وهذا الشِّعر الحسن، بطبيعة الحال لم يراعِ فيه ابنُ شهيد أيّ اعتبار أخلاقيّ.

كما توافقت نظرة ابن لبّال مع أبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز الدّانيّ (توفي 529هـ)، إذ لم يحتكم إلى الأسس الأخلاقيّة في نظرته النقديّة إلى فنّ الشعر، ذلك أنَّهُ تابع النقّاد المشارقة في اعتنائهم بمشكلة السَّرقات الشعريّة على وجه الخصوص (الأندلسيّ، 1951، 1: 44)، ولم يعتنِ بمسألة الصّدق الواقعيّ في التَّعبير عن التجربة الشعريّة، بل اعتنى بمسألة التَّناسب بين طرفي التشبيهِ، من ناحية جماليّة خالِصة (الأندلسيّ، 1951، 1: 44)؛ لإحداث لذَّةٍ في نفس المُتلقيّ، باعتبارها الغاية الّتي لا بُدّ أن ينتهي إليها الشّاعر في فنّه، لذا كان البليغُ الحَاذِقُ- من وجهة نظره- "مَن إذا وصف شيئًا، أعطاه حقّه، ووفّاه شرطه، ووصفه بما يناسبه في حالتي مدحه وذمّه، ووضع كلّ شيء في مكانه، في نثره ونظمه" (الأندلسيّ، 1951، 1: 44-45).

وتوافقت نظرته كذلك مع أبي القاسم ابن الإفليليّ (توفي 441هـ)، إذ حاول في شرحه لشعر المتنبي الدّفاع عن مبالغاته في بعض أبياته، حين جعلها من مُستلزمات الشّعر، ومقتضيات أغراضهِ وغاياتها، فعطَفَ بها إلى طريق اللُّغة والمجاز، إيمانًا منه بانفصالِ المضمون الشعريّ عن أيّة وظيفة أخلاقيّة (ابن الإفليلي، 1992، 1: 110)، حيث تغدو المُبالغة مقبولة حسنة، إذا جرت في طرائق من التَّعبير المجازيّ في اللُّغة، الّذي يُقصد منه التَّزيين والتَّحسين، واستيفاء المعنى والغرض، وهي مقبولة أيضًا، وإن كان الكذب أساسها، ما دام الشّاعر يعْطِفها إلى طريقة الشّعراء العرب الأوائل في تقريبها وتسويغِ الكذب فيها، عن طريق الأدوات التعبيريّة (ابن الأفليلي، 1992، 1: 112).

وإن يكن من أمر، فإنّنا نُلفي في المُقابل تنافرًا في نظرة ابن لبّال للشّعر، مع نظرة كلّ من أبي عبيد البكري (توفي 487هـ)، وابنِ بسّام الشنتريني (توفي 542هـ)، فقد عاب أبو عبيد البكريّ المبالغة الشعريّة الّتي تخرج مخرج الإحالة والامتناع؛ لافتقارها إلى الصّدق، ومخالفتها مبدأ التَّناسب العقليّ في إنشاء الصورة الشعريّة (البكري،1936، 1: 275)، وأخذ ابن بسّام بمسألة الصّدق في اتّجاههِ النقديّ، لما كان يصدرُ عنهُ من نزوع خُلُقيّ، "فأخذ بالصدق العقلي، بل تشبّث به، إلى جانب الصّدق الاجتماعيّ والأخلاقيّ أيضًا" (خريوش، 1984، ص228). ويتراءى تمثّله بمقولة: [أحسن الشّعر أصدقه] واضحًا جليًّا، بما جاءت تُنبئ به ملاحظُه التي زخرت بها ذخيرته، وذلك من حيث "ترك الإغراق والمبالغة والتجوّز، إلى التَّحقيق والتَّصحيح، واعتماد ما يجري من العقل على أصل صحيح" (الجرجاني، 1991، ص272).

(3)

ويُلحظ توافقُ ابن لبّال في قضيّة الطّبع والصّنعة مع آراء النقّاد الأندلسيّين، الذين قرنوا ابتداءً بين الطّبع وجودة الشّعر، إذ يُفهم من آرائهم توافق الطّبع مع القول البدهيّ المُرتجل. فالبديهة ملكة فطريّة دالّة على صحّة الطّبع، وعِيارها لديهم "ما تحقّق في آثارها التّدفّق، وإصابة الغرض، والتّصرّف في دقيق المعاني" (عبد الرحيم، 1984، ص459). وعلى ذلك أعلى ابن شهيد من طبقة الشّعراء ذوي الطّبع، وهم ذوو الغزارة والتّدفّق الذين يصيبون الغرض، ويُؤاخون بين الشّكل والمضمون، وأدنى بالمقابل من شعراء الصّنعة ذوي الحيلة في الزّخرفة، الذين لا يصيبون من الإحسان إلّا قليلًا (الشنتريني، 2000، 1/1: 238، 239).

وقسّم أبو محمد بن حزم (توفّي 456هـ) الشّعر أقسامًا ثلاثة، انماز الشّعر المطبوع لديه دون سواه، وهو ما كان سهلًا مُمتنعًا عن التّعبير عنه بالمنثور، لا تكلّف فيه، ولا يفضُل لفظه معناه (ابن حزم، 1983، 4: 355) (عبد الرحيم، 1984، ص461). وقد تعمّق ابن حزم الشّعر المطبوع فوجد الشّعراء فيه يجرون في ميدانين اثنين: ميدان الطّبع السّهل البسيط، الذي تؤدّى فيه المعاني أغلب الأحيان بحقائق الألفاظ، وميدان الطّبع العميق المشفوع بالبراعة، الذي يُقصد منه إلى النّادر من المعاني، حيث يتلطّف الشّاعر بالتعبير عنها، بما يخلعه عليها من التحسين ومصيب التّشبيه (ابن حزم، 1983، 4: 355) (عبد الرحيم، 1984، ص461).

وينحو ابن بسّام الشّنتريني المنحى ذاته في فهمه للطّبع، بيد أنّ الصّنعة لديه تكون مقبولة ما دامت تصدر عن الطّبع، وتهتدي برجاحة العقل، وهي مذمومة مرفوضة إذا جرت في ميادين التكلّف، كالتلفيق والحشو واجترار معاني السّابقين، وإقحامها دونما ابتكار أو بعث جديد، مع الميل إلى الإحالة وطنين الألفاظ (الشنتريني، 2000، 1/3: 254) (عبد الرحيم، 1984، ص464).

ويسوغ القول إنّ ابن لبّال في تفضيل الطّبع على الصّنعة ممّا قيّدهُ ورواه عن شيوخه، وما تماهى فيه مع نقاد أهل أُفقه، لا يُعدّ تصوّرًا نقديًّا له امتداداته الحتميّة في الشّعر الأندلسيّ، ذلك أنّ جُلّ الشّعراء الأندلسيّين المُعاصرين لابن لبّال -بمَن فيهم ابن لبال نفسه بما سيتّضح تاليًا في الجانب التطبيقي من البحث- آثروا الصّنعة، واحتكموا إليها بدقّة، إذ لم يستقوِ لدى العديد منهم الفهم الحقيقيّ لماهيّة الشّعر وغايته، وبقوا مُنقادين للذّائقة العامّة عصرئذٍ، التي استحوذ عليها النّزوع التخييلي المُغرِب، الذي بات أساسًا تُقاس به جودة الشّعر لديهم، "فبدا احتكام الذّوق إلى طلب الصّورة الجزئيّة المُبتكرة، والظّفر بالمعنى الغريب النّادر، والانشغال بالزّخرف اللفظي، والتوليد العقليّ للمعاني، والإعجاب بتراكم الصّور الشّعريّة وتتابعها في القريض، محكًّا للشّاعريّة" (أبو لبدة، 2022، ص50). ولا بدّ هنا من الإشارة إلى شعر ابن زقاق البلنسي (توفّي 530هـ)، الذي حاز إعجاب النقّاد وذوّاقة

الأدب على حدٍّ سواء، إذ يُعدّ شعره –بهذا الصّدد- أنموذجًا في الميل نحو الصّنعة الشّعرية (البلنسيّ، 1989، ص27-298) (المَقّري، 2004، 3: 199)، من حيث اقتناص أوجه الشّبه الدّقيقة من الأجناس المُتباعدة، أو الصّور المُبتكرة القائمة على المُغالطة المنطقيّة (أبو لبدة، 2022، ص53).

(4)

أمّا قضيّة اللفظ والمعنى، فقد تناولها النقّاد الأندلسيّون تناولَ ابن لبّال، من حيث الملاءمة بينهما، بنحوٍ يكون اللفظ فيه دقيقًا في التّعبير عن المعاني، بما يُسمّى التناسب بين اللفظ والمعنى أو المُشاكلة بينهما (علاونة، 2005، ص131)، فالكلاعيّ يرى بألّا يُصدَّر القولُ بالألفاظ الخشنة والمعاني القلقة، علاوة على مُناسبة الكلام للمقام الذي يُقال فيه، فهو يرى بأنّ أبلغ الكتّاب "مَن يلقى كلّ طبقة بما يُشاكلها من اللفظ ويُوافقها، ويُقابل كلّ فئة بما يُشاكلها من المعنى ويُطابقها" (الكلاعيّ، 1966، ص251) (علاونة، 2005، ص134)، كما أنّه يتوجّب على الكاتب أن "يتحرّى في الدّعاء الألفاظ الرّائقة، والمعاني اللائقة، ويتوخّى من ذلك ما يُناسب الحال، ويُشاكل المعنى، ويُوافق المُخاطب" (الكلاعيّ، 1966، ص90).

ونجد صنوَ هذا التّناسب بين اللفظ والمعنى عند ابن بسّام الشّنتريني، حيث جعل من تناسبهما مقياسًا نقديًّا يَحتكم إليه في إجرائه التّطبيقي، لقسيمٍ من الشّعر الذي عرضه في الذّخيرة، حيث يقول مُعلقًا على بعض الأبيات: "والتّناسبُ في الألفاظ والمعاني حبلٌ يتّصلُ ولا ينفصل" (الشنتريني، 2000، 1/1: 381)، ويعقّب على بعضها الآخر بقوله: بأنّها ذوات "معنى مليح، ولفظٍ فصيح" (الشنتريني، 2000، 1/1: 379). والحقّ أنّ ابن لبّال تبعَ الكلاعي وابن بسّام في أرائهما النقديّة، المُتّصلة بالتّناسب بين اللفظ والمعنى والمُشاكلة بينهما، بيد أنّه لم يبلغ ما بلغه حازمٌ القرطاجنيّ (توفّي 684هـ)، الذي أدرك الغاية في المُناسبة بين المعاني والألفاظ، حيث رأى بأنّ لكلّ معنى شعريّ ألفاظًا تُلائمه، علاوة على ربطه بين الأغراض الشّعريّة والألفاظ والتّخيّيل من جهة، وتحقيق الإثارة النفسيّة لدى المُتلقّي من جهة أخرى، فالألفاظ الرّقيقة –لديه- أكثر تخييلًا في الغزل، والألفاظ الفخمة أكثر تخييلًا في الفخر والحماسة ونحوهما (القرطاجنيّ، 1986، ص351-364) (علاونة، 2005، ص133).

المبحث الثّالث: الفكر النّقدي لابن لبّال الشّريشي بين النظريّة والتطبيق.

يُمثّل المجموع المُذيّل في دراسة (ابن شريفة، 1996، ص77-91)، شعرَ ابن لبّال الذي وصلنا، الذي استُقصِي وخُرّج من المظانّ المغربيّة والأندلسيّة (ابن شريفة، 1996، حواشي الصفحات 77-91)، ويغلبُ الظنُّ بأن هذا الشّعر الذي حفلت به المظانّ، يُشكل جلّ النتاج الشّعريّ لابن لبّال، الذي بدا على هيئة مقطّعات وفق ما يُشير إليه المراكشي في الذّيل والتكمله (المراكشي، 1965، 5: 170)، وما تؤكده القطع الشّعريّة التي حواها المجموع (ابن شريفة، 1996، ص77-91). ولغايات الوصول للنتائج المُتوخّاة من الدّراسة، في الكشف عن مقدار انسجام الرؤية النّقديّة لابن لبّال، مع جوانب التّطبيق المُتمثّلة في مجموع شعره، سيقومُ هذا المبحث بتسليط الضّوء على شاعريّة ابن لبّال، من حيث تحديد ما استأثر اهتمامه من موضوعاتٍ ومعانٍ شعريّة، وأوزان، وقوافٍ، علاوة على تحديد البُعد الكمّي لمجموع أشعاره؛ للوقوف على نتائج تُشكّل مُرتكزًا أوّليًّا يُمكن الاطمئنان إليه؛ لمعرفة مقدار انسجام رؤاهُ النقديّة مع آفاق التّطبيق في شعره، وذلك من خلال الجدول الآتي:

الجدول (2): شعر ابن لبّال الشريشي من حيث: الموضوعات والأوزان والقوافي وتعداد الأبيات ونوع القطع السّعريّة ورويها ونوع قو افيها وذلك وفق تتابع ورودها في مجموعه الشّعريّ المُذيّل في دراسة (ابن شريفة، 1996، ص77-91)

التسلسل	عدد الأبيات	نوع القطعة الشّعريّة	الرّوي	نوع القافية	الوزن الشّعري	الموضوع الشّعري
1	9	قصيدة	الهمزة	مردوفة مُطلقة	الخفيف	الإخوانيّات
2	4	مُقطّعة	الباء	مردوفة مُطلقة	مجزوء الرّمل	الغلمانيّات
3	2	نُتفة	التّاء	مردوفة مُطلقة	الطّويل	الوصف
4	4	مُقطّعة	الحاء	مردوفة مُطلقة	الطّويل	الغزل
5	2	نُتفة	الحاء	مردوفة مُقيّدة	السّريع	الغزل
6	2	نُتفة	الدّال	مُطلقة	البسيط	الإخوانيّات
7	10	قصيدة	الدّال	مُطلقة	الطّويل	الحجازيّات
8	2	نُتفة	الدّال	مُطلقة	الخفيف	الوصف
9	2	نُتفة	الدّال	مردوفة مُطلقة	مخلع البسيط	الإخوانيّات
10	2	نُتفة	الرّاء	مُطلقة	المُنسرح	رثاء النّفس
11	2	نُتفة	الرّاء	مردوفة مُطلقة	مخلع البسيط	الوصف
12	3	مُقطّعة	الرّاء	مردوفة مُطلقة	الطّويل	الغزل
13	8	قصيدة	الرّاء	مُطلقة	الكامل	الإخوانيّات
14	2	نُتفة	الرّاء	مُطلقة	المُنسرح	الوصف

التسلسل	عدد الأبيات	نوع القطعة الشّعريّة	الرّوي	نوع القافية	الوزن الشّعري	الموضوع الشّعري
15	3	مُقطّعة	الرّاء	مُطلقة	المُنسرح	الغزل
16	2	نُتفة	الرّاء	مُطلقة	مجزوء الرّجز	الوصف
17	5	مُقطّعة	الرّاء	مردوفة مُطلقة	الطّويل	الوصف
18	4	مُقطّعة	الرّاء	مُطلقة	البسيط	الحجازيّات
19	2	نتفة	الرّاء	مُطلقة	البسيط	رثاء النّفس
20	2	نتفة	الرّاء	مردوفة مُطلقة	الوافر	الأحاجي والألغاز
21	5	مُقطّعة	الرّاء	مُطلقة	الكامل	الخمريّات
22	2	نُتفة	الطّاء	مُطلقة	البسيط	الإخوانيّات
23	2	نُتفة	الفاء	مُؤسّسة مُقيّدة	الخفيف	الحكمة
24	2	نُتفة	الفاء	مُطلقة	البسيط	الغلمانيّات
25	2	نُتفة	القاف	مُطلقة	الكامل	الغزل
26	4	مُقطّعة	القاف	مُطلقة	البسيط	التّعريض
27	4	مُقطّعة	القاف	مُؤسّسة مُطلقة	الكامل	الجدل الفقهيّ
28	3	مُقطّعة	القاف	مُطلقة	المُنسرح	الوصف
29	2	نُتفة	القاف	مردوفة مُطلقة	الوافر	الوصف
30	5	مُقطّعة	القاف	مردوفة مُقيّدة	مجزوء الكامل	الغزل
31	2	مُقطّعة	اللام	مُؤسّسة مُطلقة	الكامل	الوصف
32	2	نُتفة	الميم	مردوفة مُطلقة	مخلع البسيط	الأحاجي
33	2	نُتفة	الميم	مُطلقة	الطويل	الغزل
34	2	نُتفة	الميم	مُؤسّسة مُطلقة	الكامل	الوصف
35	3	مُقطّعة	النّون	مُطلقة	الطّويل	الوصف
36	3	مُقطّعة	النّون	مردوفة مُطلقة	مخلع البسيط	رثاء النّفس
37	6	مُقطّعة	النّون	مردوفة مُطلقة	الكامل	الغزل
38	4	مُقطّعة	الياء	مُؤسّسة مُطلقة	الطّويل	الوصف
39	3	مُقطّعة	الياء	مُؤسّسة مُطلقة	الطّويل	الحنين
40	2	مُقطّعة	الياء	مردوفة مُقيّدة	مجزوء الرّمل	رثاء النّفس
41	2	مُقطّعة	الياء	مردوفة مُقيّدة	مخلع البسيط	رثاء النّفس

بعد تمثّل النّتائج التي أبرزها الجدول السّابق، والتّمحيص في طبيعة الأشعار المُضمّنة في المجموع الشّعريّ، يسوغُ استخلاص الملاحظ الآتية، التي تُظهر مقدار انسجام الرؤى النقديّة لابن لبّال، مع آفاق التّطبيق المُتمثّل في مجموع شعره:

أوّلًا: وصلتنا من شعر ابن لبّال إحدى وأربعون قطعة شعريّة، توزّعت بين ثلاث قصائد [حدُّ القصيدة كمًّا ما زادت على سبعة أبيات]، وتسع عشرة مُقطّعة [حدُّ المُقطّعة كمًّا ما زادت على بيتين وقلّت عن سبعة أبيات]، وتسع عشرة نُتفة [حدُّ النّتفة بيتين اثنين فقط]. ويُلحظ بأنّ أغلب القطع الشّعريّة التي ضمّها المجموع جاءت على هيئة مُقطّعات أو نتف، وهذه الهيئة من القريض صيغت في أحوال وافرة منها –بما تدلّ عليه مضامينها- في سياقات مُرتجلة (بدران، 2011، ص63)؛ استجابة لبعض المواقف والمقامات والأحوال، التي يبدو أنّها عُرضت لابن لبّال، فعبّر عن استجابته لها بديهة، فجاءت انعكاسًا لما في نفسه من منزعٍ مُغربٍ في تشكيل الصّورة الشّعريّة (ابن شريفة، 1996، ص80)، التي جدَّ في طلبها إرضاءً –على ما يبدو- للذائقة العامّة عصرئذٍ. وقد تقدّم القول بأنّ ابن لبّال كان يقرنُ القول البديهيّ المُرتجل بصحّة الطّبع، كسواه من النقّاد الأندلسيّين، الذين رأوا بأنّ أصالة الطّبع تتحقّق في مُبتدئها بالمُقطّعات الشّعرية؛ لجريانها على اللسان طبعًا دون تكلّف أو تصنّع، ومن ثمّة فإنّ وفرة ما أورده من مُقطّعات ونُتف في مجموعه الشّعريّ – كجانبٍ تطبيقيّ- تُؤكّد الانسجام مع تفكيره النّقديّ فيما يتّصل بهذه القضيّة.

ثانيًا: توزّع الجانب الموضوعيّ للقصائد إلى موضوعين اثنين، هما: الإخوانيّات والحجازيّات، بينما اشتركت المُقطّعات والنّتف في عدّة موضوعات هي: الوصف (جماليًّا كان أم حضاريًّا)، والغزل، ورثاء النّفس، والغلمانيّات. وانفردت المُقطّعات دون النّتف بعدة موضوعات، هي: الخمريّات، والتّعريض، والجدل الفقهيّ، والحنين. بينما انفردت النّتف دون المُقطّعات بموضوعات: الإخوانيّات (مُشترك مع القصائد)، والأحاجي، والحكمة. ولعلّ هذا التّنوّع

الموضوعيّ يتوافق مع آراء النقّاد العرب الأوائل الذين أصّلوا لنظريّة عمود الشّعر العربيّ، إذ وجدوا تنوّع الموضوعات الشّعريّة، أساسًا للتّفاضل بين الشّعراء (العاكوب، 1997، ص127)، كما يتوافقُ بنحوٍ ما مع القيمة الجماليّة التي ردّد ابنُ لبّال أصداءها في نظرته للشّعر، حيث تقدّم القول إنّه ارتضى من آراء أهل النّقد، تلكم المُحتكمة بمقولة [خير الشّعر أكذبه]، بمعنى أنّه جعل الكذب مُرادفًا للغلوّ، متوافقًا بذلك مع قدامة بن جعفر في نقده للشّعر (عبّاس، 1992، ص35)، ومن ذلك خوضه في موضوعات بعيدة عن سجيته الزّاهدة الورعة (المراكشي، 1965، 5: 170)، ومن ثمّ لم يرَ مضاضةً بتوشيح شعره غزلًا حسيًّا أو غلمانيًّا (ابن شريفة، 1996، ص80)، أو تضمينه شيئًا من الخمريّات (ابن شريفة، 1996، ص85) –وإن لم يُعايش هذه الموضوعات حقيقة- مُتماهيًا بذلك مع فكره النّقدي، حتّى وإن بدا هذا الشّعر المُشرَبُ تماجنًا مُفارقًا لروح الفقيه المجبولة في شخصه. ولعلّه يسوغ القول إنّ ابن لبّال كان يلتفت إلى الجمال أنّا ثقفَه، حيث "كانت تهزّه أريحيّة الأدب، فينقاد لدواعي القول البريء" (ابن شريفة، 1996، ص67)، لذلك أراد في هذا الجانب أن يكون مُخلصًا لفكره النّقدي، رافعًا ألوية أدبيّة الأدب؛ من حيث الفصل بين الشّعر والأخلاق إن جاز التّعبير.

ثالثًا: تنوّعت أوزان الشّعر وقوافيه في هذا المجموع، وفقًا لتنوّع موضوعات الشّعر؛ حيث توزّعت قطعهُ الشّعريّة على أحد عشر وزنًا تامًّا ومجزوءًا ومخلّعًا، إذ جاءت على وزن البسيط ومخلّعه (إحدى عشرة قطعة)، والطّويل (تسع قطع)، والكامل ومجزوئه (ثماني قطع)، والمُنسرح (أربع قطع)، والخفيف (ثلاث قطع)، والوافر ومجزوء الرّمل لكلّ منهما (قطعتان)، والسّريع ومجزوء الرّجز لكلّ منهما (قطعة واحدة). والغالبُ في القوافي الإطلاق، مع وفرة توظيف حروف الرّدف الثلاثة في بعضها (إمّا الألف، أو المُعاقبة بين الياء والواو)، وتوظيف ألف التأسيس في بعضها الآخر، بما يدلّ على تمُكّن ابن لبّال في توظيف القوافي المردوفة والمُؤسّسة باطّراد، وكأنّما ألزم نفسه ما لا يلزم صنعة الشّعر، علاوة على تنويع أعداد الحركات بين السّاكنَين الأخيرين في نهاية الأبيات الشّعريّة، التي شملت أقسام القوافي الخمسة، وهي: المُتكاوس، والمُتراكِب، والمُتدارِك، والمُتواتِر، والمُتَرادِف (ابن شريفة، 1996، ص77-91) (القيرواني، 1955، ص172-173)، مُثبتًا في ذلك كلّه تبحُّره في موسيقا الشّعر أوزانًا وقوافي، ومُتماهيًا مع الآراء التي أصّلت لنظريّة عمود الشّعر العربيّ، إذ وجدوا تنوّع الأوزان وتعدّدها في مجاميع الشّعر، أساسًا لعلوّ الشّاعريّة (العاكوب، 1997، ص126-127).

آخِرًا: تكشفُ قطع شعريّة عديدة مما حواه المجموع –وبنحوٍ من المفارقة- احتكامَ ابن لبّال إلى الصّنعة، وذلك بسعيه إلى تقليب النّظر في وجوه الشّبه الدقيقة أو الشّكليّة بين الأجناس المُتباعدة، عن طريق كدّ الذّهن، وإعمال الفكر؛ للقبض على الصّورة المُبتكرة المُغرِبة، والمعنى الدقيق الذي لم يُسبق إليه، مُتجاوزًا بذلك الأصل الذي ينماز به الشّعر المطبوع عن سواه، الذي يقوم على الاستعداد الفطريّ للقول دون مُكابدة ومُعاناة واستكراه (معيفي، زيناي، 2020، ص250). ومن الأمثلة الدّالة على جوانب الصّنعة في شعر ابن لبّال، قوله في صفة القلمِ وتقريظه (ابن شريفة، 1996، ص89):

إذا اضْطَرَبَتْ سُمْرُ اليَراعِ بِكَفِّهِ ترى دُرَرًا تَنْحَطُّ مِنْ فَمِ أَرْقَمِ

وَخَطًّا كَما أَلْقَتْ عَلى صَحْنِ خدِّها عَرُوسُ الرُّبى وَشْيَ الرِّياضِ المُنَمْنَمِ

إذ يُلحظ توليد ابن لبّال المعاني من الشّعراء السّابقين، فبدا مُتأثّرًا بأبي تمّام في وصفهِ للقلم -الذي لم يُخفِ إعجابه بالقطعة التي جاء ضمنها في طيّات رسالته (ابن شريفة، 1996، ص 112)- من حيث تشبيه القلم ومدادُه بالأفعى ولعابها. فأبو تمّام يصوّرُ حالتين مُتباينتين لمداد القلم، إحداهما: إتلاف النّفوس في حال كُتب بمِداده في السّياسات ومُقتضيات الحكم، والأخرى: شبيه العسل في حال كُتب بما يتّصلُ بالعطايا والصّلات ونحوهما (الجرجاني، 1992، 1: 371)، وذلك في البيت الذي يقول فيه (الطائي، د.ت، 3: 123):

لُعَابُ الأَفَاعِي القَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَأَرْيُ الجَنَى اِشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ

والحقّ أنّ أبا تمّام وازن –في بيته السّابق- بين حالين ينماز بهما مِداد القلم من حيث استخدامه، بما يشي ببراعة استقصاء المعاني بما تكشفه الصّورتان الشّعريّتان المُتباينتان، أمّا ابن لبّال فقد اقتنص من الناحية الشّكليّة فحسب، صورةَ الأفعى: (الأرقم)، ولُعابَها: (تنحطّ من فم أرقم)، إذ شبّه اليراعَ بالأفعى (الأقرع) للبُعد الشّكليّ المتوافق بينهما من حيث الاستقامة، والدّقّة، وقَوامهما الأملس، وجعل اليراعَ سُمرًا لتتوافق من النّاحية اللونيّة مع (الأقرع)، الذي يتّسم بغلبة السّواد عليه مع ابيضاضٍ في رأسه (المصريّ، 1989). وإن يكن من أمر هذا التّشبيه، فإنّ جَعْل يد الكاتب مضطربة دائمًا، وسمّ الأرقم دررًا في كلّ أحواله، يقودُ إلى اعتناء ابن لبّال بالأبعاد الشّكليّة المُتقاربة للأجناس المُباعدة بما تقدّم القول، ففارق بذلك القيمة الإبلاغيّة المتوخّاة من القريض، من حيث الأثر الذي يتركه الشّعر في النّفس؛ بما يحويه من شحنات نفسيّة (أبو حمدان، 1991، ص7)، وليكون مُعبّرًا عن عواطف قائله وأحاسيسه، مُتناغمًا مع حالته الشّعوريّة الوجدانيّة، ويُلحظُ أنّ صنوَ هذه النُّتف أو المُقطعات تكثر في شعر ابن لبّال، خاصّة تلك التي تُحاكي مظاهر الصنعة الخالصة من حيث العناية بالتّشبيه، الذي لم يُفارق في نواحي عديدة المشابهة الشّكليّة حسبُ، دونما التفات يُذكر إلى التعبير عن المشّاعر والأحاسيس، التي يُفترض أن تُحدث تقاطعًا بين مُنشئ النصّ ومُتلقّيه على حدٍّ سواء، ويسوغُ الاستدلالُ على هذا الجانب بالأبيات التي جاءت مُحاكيّة لروح العصر في الميل إلى التقليد، خاصّة شواهد الدّرس البلاغيّ، ومن ذلك قوله (ابن شريفة، 1996، ص89):

انْظُرْ إِلَى الهِلَالِ إِذْ لَاحَ بَهِيَّ المَنْظَرِ
كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ وَسْطَ لُجَيْنٍ أَخْضَرِ

فالمشابهة في هذين البيتين ظاهرة جليّة لبيت ابن المُعتز، الذي طرق بابَ التشبيه المُركّب الجامع بين صورتَي الهلال والزورق (ابن المُعتز، د.ت، ص274)، ولسنا هاهنا نعيبُ ابن لبّال تأثّرَه بابن المُعتز أو بسواه من الشّعراء، فقد انقطع الشّعراء الأندلسيّون من قبل إلى مُحاكاة النماذج العليا للشّعر المشرقيّ (عبّاس، 1969، ص124-127)، ولكن يتراءى إيثاره الصّنعة باديًا مع كثرة القطع الشّعريّة التي وُلِّدت من أشعار السّابقين، مُظهرًا القدرة على اقتناص المعاني منها؛ بما هُيِّئَ له من ملكة شعريّة، علاوة على استظهار المعاني الفقهيّة والألغاز والأحاجيّ؛ كلونٍ من المُحاجّة الذّهنيّة القائمة على الصّنعة المَشفوعة بالابتكار، والمُنحصرة في التماس الهيئة المُجردة للأشياء (الأهواني، 1986، ص81-82). ويسوغُ القول إنّ هذه الصّنعة –بما تدلُّ عليه الموضوعاتُ المُشار إليها- تُمثّل من وجهة النّظر الحداثيّة في قراءة الشّعر، ميدانًا خصبًا لدراسة الأدب القديم وفقَ منهجيّات قرائيّة نصيّة دلاليّة، كنظريّة التّلقّي والتأويل، وما يتفرّع عنها من آليّات، ككسْر أفق توقّعات القرّاء، والكشف عن الفجوات وملئها من القارئ الضّمنيّ، ذي الكفاية والاقتدار على فكّ مغاليق النّصوص، واستظهار المعاني المخبوءة وكشفها (برهان، 2014، ص300-303)، أو وفق آليّات قراءة الصّورة الفنيّة من وجهة نظرٍ سياقيّة حديثة (جاسم، 2024، ص13-21). لكنّه وفق الرؤية النقديّة المُثارة في توجّهات الدّراسة الحاليّة، يبقى إيثار الصّنعة مُباينًا للتوجّه النّقديّ لفكر ابن لبّال الذي صوّرته رسالته –بما تقدّم به القول- فيما يتعلق بقضيّتي الطّبع والصّنعة، والوضوح والغموض، ويُظهر الجدول الآتي جوانب الصّنعة في شعر ابن لبّال ممّا حواها مجموعه الشّعري:

الجدول (3): مظاهر الصّنعة في شعر ابن لبّال ممّا حواها مجموعه الشّعريّ المُذيّل في دراسة (ابن شريفة، 1996، ص77-91)

التشكيل الشّعريّ	مظهر الصّنعة
قال في راءات الصّيف: عِنْدِيْ فَدَيْتُكَ رَاءَاتٌ ثَمَانِيَةٌ أَلْقَى بِهَا الحَرُّ إِنْ وَافَى وَإِنْ بَرَدَا رَفٌّ وَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَرِيْقُ رَشًا وَرَفْرَفٌ وَرِيَاضٌ نَاعِمٌ وَرِدَا	إظهار القدرة على إيراد ثماني مفردات تبتدئ جميعها بحرف الرّاء لتُعبّر عن ألفاظ الصّيف، والبيتان ظاهرا التكلّف.
قال مُلغِزًا: مُعَانَقَةُ العَجُوْزِ أَشدُّ عِنْدِي وَأَقْتَلُ مِنْ مُعَانَقَةِ العَجُوْزِ وَمَا رِيْقُ العَجُوْزِ أَمَرَّ عِنْدِي وَلَا بِأَلَذَّ مِنْ بَوْلِ العَجُوْزِ	الإلغاز وتوظيف الدلالات المهجورة لكلمة (العَجُوْز)، ودلالاتها على توالي ورودها في البيتين: المرأة المُسنّة، والسّيف، والخمر، البقرة وبولها: لبنها (ابن شريفة، 1996، ص85) (المصريّ، 1989).
قال مُلغِزًا: سَبِيْئَتَانِ اِثْنَتَانِ هذِي حِلٌّ مُبَاحٌ وَذِي حَرَامٌ قُلْ لِذَوِي العِلْمِ خَبِّرُوْنِي مَا الحِلُّ مِنْهَا وَمَا الحَرَامُ	الإلغاز في بعض مسائل الفقه، وهو يشير هنا إلى السّبيئة بمعنى الشّاة المسلوخة، والسبيئة الثّانية: الخمر (ابن شريفة، 1996، ص88) (المصريّ، 1989)، علاوة على توظيف ألفاظ الفقهاء، مثل: الحلال، والحرام، ممّا يخرج عن أساليب العرب الشّعريّة (كنّون، 2014، ص7).
وسأله سائلٌ عن أكل لحم ابن آدم ميتًا: أيجوز للمُضطرّ إليه أم لا، فقال: وَإِذَا اضْطَرَرْتَ لِآدَمِيٍّ مَيِّتًا فَلْتَهْرُبَنْ مِنْهُ هُرُبَ الآبِقِ فَالمَالِكِيُّ يَرَى سَوَاءً أَكْلُهُ مَعَ قَتْلِهِ هَذَا كَلَاْمُ الصَّادِقِ وَالشَّافِعِيُّ يَرَى مُبَاحًا أَكْلُهُ لِلْبَائِسِ المُضْطَرِّ خِيْفَةَ عَائِقِ	القول في الخلافات حول بعض المسائل الفقهيّة.

التشكيل الشّعريّ	مظهر الصّنعة
وقال في الجلَمَين: وَمُعْتَنِقَيْنِ مَا اِتُّهِمَا بِعِشْقٍ وَإِنْ وُصِفَا بِضَمٍّ وَاِعْتِنَاقِ لَعَمْرُ أَبِيْكَ مَا اِجْتَمَعَا لِمَعْنًى سِوَى مَعْنَى القَطِيْعَةِ وَالفِرَاقِ	تتبّع بعض شواهد البلاغة التي لها اعتناء بالتّشبيه ومُحاكاتها، وهُنا يُنظر إلى تشبيه عنترة لحَنَك الغراب بالجلَمَين (عبّاس، 1992، ص56)، وابن لبّال يحوك البيتين مُلغزًا بالجلَمَين (المِقصّ).

الخاتمة:

توصّلت الدّراسة إلى عدّة نتائج تعدّ إجابة عن تساؤلها المحوريّ، وما يتفرّع عنه من تساؤلات، ويمكن حصر هذه النتائج بالآتي:

أوّلًا: تناول ابن لبّال الشّريشي العديد من القضايا النّقديّة، المُثارة على ساحة النّقد الأدبيّ في الأندلس في القرنين الخامس والسّادس الهجريين، وهي: الطّبع والصّنعة، واللفظ والمعنى، والوضوح والغموض، والصّدق والكذب، وماهيّة الشّعر وطبيعته، والشّعر والأخلاق، وجاءت آراؤه في هذه القضايا مُنسجمة بنحوٍ ما مع آراء العديد من النقّاد عصرئذٍ؛ بما يكشف عن طول باعه في النّقد، وارتياضٍ بأساليب العرب في طرائقهم الشّعريّة.

ثانيًا: مال ابنُ لبّال من الوجهة النظريّة مع الشّعر المطبوع رافضًا المصنوع، مُنتصرًا بذلك لشاعريّة المُتنبّي، التي ألفاها مُتوافقة مع سَنَن العرب القدماء في أشعارهم، التي كانت تصدرُ عن طبعٍ دون تكلّف أو تصنّع، مُعتمدًا في تأصيل رأيه على مُرتكزات حجاجيّة تقوم على الاحتجاج بالنّظر والفكر، والاحتجاج بالخبر، لكنّا نجد في شعر ابن لبّال نفسه ممّا حواه مجموعه الشّعريّ، العديد من المُقطّعات ظاهرة التكلّف من جهتي الألفاظ والمعاني، الأمر الذي يكشف عن فجوةٍ بين التّنظير والتّطبيق فيما يتّصل بهذه القضيّة.

ثالثًا: نظر ابن لبّال إلى الشّعر نظرة جماليّة خالصة، فوجد أنّ الكذب الفني من مستوجبات صنعة الشّعر، ومن ثمّة فصلَ بين الشّعر والأخلاق، وبدا شعرهُ مُؤكدًا نظرتَه النقديّة، حيث استظهر في مُقطّعات عديدة الموضوعات الجماليّة الخالصة، بما تحويه من غزلٍ حسيّ، ووصفٍ للخمر ومجالسها، الأمر الذي يُؤكد دعوته لأدبيّة الأدب، في الوقت ذاته ينأى بالشّعر عن أيّة قيمة معرفيّة يُمكن أن يقدّمها، مُخالفًا بعض مرتكزات عمود الشّعر العربيّ المُتّصلة بالمعاني، من حيث شَرفها واستقامتها ودقّتها.

رابعًا: يُؤثر ابن لبّال الرّأي بالقبض على المعنى باللفظ اليسير، مُتوافقًا بذلك مع عمود الشّعر العربيّ؛ من حيث إيثار سهولة الألفاظ ووضوح المعاني.

آخِرًا: تنوّعت أوزان الشّعر وقوافيه في شعر ابن لبّال، بما يكشف تبحّره في موسيقا الشّعر، الأمر الذي يتماهى مع تفكيره النقديّ الذي بيّنته رسالته، علاوة على انسجامه مع آراء النقّاد القدماء، الذين رأوا بأنّ تنوّع الأوزان وتعدّدها في مجاميع الشّعراء، مِحكٌّ للجودة والكفاية والاقتدار على الصّوغ والإنشاء.

المصادر والمراجع

الآمدي، ح. (1992). *الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتريّ*. (ط4). مصر: دار المعارف.

ابن الإفليلي، إ. (1992). *شرح شعر المُتنبّي*. (ط1). بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

الأندلسي، أ. (1951). *الرّسالة المِصريّة، ضمن كتاب نوادر المخطوطات*. (ط1). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الأهواني، ع. (1986). *ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشّعر*. (ط2). بغداد: دار الشّؤون الثّقافيّة.

بدران، ع. (2011). المُقطّعات الشّعريّة أصولها وسماتها. *مجلّة حوليّات التّراث، جامعة مستغانم، الجزائر*، (11).

برهان، ص. (2014). جماليّات التّلقّي في شعر ابن لبال الشّريشي في ضوء عُنصري المتوقّع والا متوقّع. *مجلّة البحوث والدّراسات الإسلاميّة*، العراق، 38.

البكري، ع. (1936). *سمط الآلي في شرح أمالي القالي*. (ط1). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف وللتّرجمة والنّشر.

البلنسيّ، ع. (1989). *ديوان ابن الزقّاق البلنسيّ*. بيروت: دار الثّقافة.

الجاحظ، ع. (1988). *البيان والتبيين*. (ط7). القاهرة: مكتبة الخانجي.

جاسم، آ. (2024). *البنية التّصويريّة في شعر ابن لبّال الشّريشي الأندلسيّ*، بحث تخرّج بكالوريوس، جامعة بابل، العراق.

الجرجاني، ع. (1991). *أسرار البلاغة*. (ط1). جدّة: دار المدنيّ.

الجرجاني، ع. (1992). *دلائل الإعجاز*. (ط3). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجرجاني، ع. (1951). *الوساطة بين المُتنبّي وخصومه*. (ط1). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
ابن جعفر، ق. (د.ت). *نقد الشّعر*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلميّة.
ابن جعفر، ق. (1933). *كتاب نقد النّثر*. (ط1). القاهرة: دار الكتب المصريّة.
ابن حزم، ع. (1983). *رسائل ابن حزم الأندلسيّ*. (ط1). بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر.
أبو حمدان، س. (1991). *الإبلاغيّة في البلاغةِ العربيّة*. (ط1). بيروت: منشورات عويدات.
خريوش، ح. (1984). *ابن بسّام وكتابهُ الذّخيرة*. (ط1). عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
خطّابي، م. (1991). *لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب*. (ط1). بيروت: المركز الثّقافي العربيّ.
ابن خفاجة، إ. (1960). *ديوان ابن خفاجة*. (ط1). الإسكندريّة: مُنشأة المعارف.
ابن دِحْية، ع. (1954). *المُطرب من أشعار أهل المغرب*. (ط1). بيروت: دار العلم للجميع للطباعة والنّشر والتوزيع.
الدّاية، م. (1968). *تاريخ النّقد الأدبيّ في الأندلس*. (ط1). بيروت: دار الأنوار.
السّعيديّ، ن. (2005). *الاحتجاج العقليّ والمعنى البلاغيّ دراسة وصفيّة. أطروحة دكتوراة غير منشورة*، مكّة المُكرّمة، جامعة أم القرى، كليّة اللغة العربيّة.
ابن شريفة، م. (1986). *أبو تمّام وأبو الطّيّب في أدب المغاربة*. (ط1). بيروت: دار الغرب الإسلاميّ.
ابن شريفة، م. (1996). *ابن لبّال الشّريشي*. (ط1). الدّار البيضاء: مطبعة النّجاح.
الشنتريني، ع. (2000). *الذّخِيرة في مَحَاسِنِ أهلِ الجَزيرة*. (ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
ابن طباطبا، م. (2005). *عِيار الشّعر*. (ط2). بيروت: دار الكتب العلميّة.
الطّائي، ح. (د. ت). *ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التّبريزي*. (ط4). القاهرة: دار المعارف.
العاكوب، ع. (1997). *التفكير النقدي عند العرب*. (ط1). بيروت: دار الفكر المعاصر.
العاكوب، ع. (2000). *المفصّل في علوم البلاغة العربيّة*. حلب: منشورات جامعة حلب.
عبّاس، إ. (1969). *تاريخ الأدب الأندلسيّ عصر سيادة قرطبة*. (ط2). بيروت: دار الثّقافة.
عبّاس، إ. (1992). *تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب من القرن الثّاني حتّى القرن الثّامن الهجريّ*. (ط4). بيروت: دار الثّقافة.
عبد الرّحيم، م. (1984). *تبارات النّقد الأدبيّ في الأندلس في القرن الخامس الهجريّ*. (ط1). بيروت: مؤسّسة الرّسالة.
العسكريّ، ح. (1952). *كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر*. (ط1). القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة.
عقاب، م. (2020). بنية الوعظ عند ابن السّمّاك دراسة سياقيّة تحليليّة. *حوليّة كليّة اللغة العربيّة بالمنوفيّة*، (35)، إصدار (يونيو).
علاونة، ش. (2005). *النّقد الأدبيّ في الأندلس عصر المُرابطين والمُوحّدين*. (ط1). عمّان: وزارة الثقافة.
القالي، إ. (1976). *كتاب الأمالي*. ج2. (ط1). القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
ابن قتيبة، ع. (1982). *الشّعر والشّعراء*. (ط2). القاهرة: دار المعارف.
القرطاجنيّ، ح. (1986). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*. (ط3). بيروت: دار الغرب الإسلاميّ.
القيرواني، ح. (1955). *العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده*. (ط2). القاهرة: المكتبة التجاريّة الكبرى.
الكلاعيّ، م. (1966). *إحكام صنعة الكلام*. (ط1). بيروت: دار الثّقافة.
كنّون، ع. (2014). *أدب الفقهاء*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلميّة.
أبو لبدة، س. (2022). قراءة في شعر ابن الزّقّاق البلنسي وفق المعيار البلاغيّ وقيمته الإبلاغيّة. *دراسات: العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة*، 49(5)، 1.
المراكشي، م. (1965). *الذّيل والتّكملة لكتابَي الموصول والصّلة*. (ط1). بيروت: دار الثّقافة.
المرزوقي، أ. (1991). *شرح حماسة أبي تمّام*. (ط1). بيروت: دار الجيل.
المصريّ، م. (1988). *لسان العرب*. بيروت: دار الجيل ودار لسان العرب. المواد اللغويّة.
مطلوب، أ. (2007). *معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها عربي-عربي*. بيروت: مكتبة لبنان.
ابن المُعتز، ع. (د.ت). *ديوان ابن المُعتز*. (ط1). بيروت: دار صادر.
معيفي، ع. زيناي، ط. (2020). قضيّة الطّبع والصّنعة وتجليّاتها في النّقد الأدبيّ القديم. *مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عشور، الجلفة، الجزائر*، 5(3).
المقّري، أ. (2004). *نفح الطّيب من غصن الأندلس الرطيب*. بيروت: دار صادر.
مندور، م. (1996). *النّقد المنهجيّ عند العرب*. القاهرة: نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتوزيع.
الميداني، أ. (2004). *مجمع الأمثال*. (ط2). بيروت: دار الكتب العلميّة.

References

Al-Aamidi, H. (1992). *Almuazata between the poetry of Abu Tammam and Al-Buhturi*. Investigation by Alsaeid.Ahmed Saqr. (4th ed.). Egypt: Dar Al-Maaref.

Ibn al-Iflili, I. (1992). *Sharh of Al-Mutanabbi's poetry*. (1st ed.). Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Andalusi, A. (1951). *Alresalh Almsreah, within the Book of Nawader Almhtotat*. (1st ed.). Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee Press.

Al-Ahwani, A. (1986). *Ibn Sana al-Malik and the problem of sterility and innovation in poetry*. (2nd ed.). Baghdad: House of Cultural Affairs.

Badran, A. (2011). Poetic stanzas, their origins and characteristics. *Hawliaat alturath Magazine, Mostaganem University, Algeria*, (11).

Burhan, P. (2014). The Aesthetics of reception in the poetry of Ibn Labal Al-Shuraishi in light of the elements of the expected and the unexpected. *Journal of Islamic Research and Studies, Iraq*, 38.

Al-Bakri, A. (1936*). Semat Alali in the explanation of Amali Al-Qali*. (1st ed.). Cairo: Translation and Publishing Committee Press.

Al-Balansi, A. (1989). *Diwan of Ibn Al-Zaqq Al-Balansi*. Beirut: House of Culture.

Al-Jaahiz, A. (1988). *Albayan and altabyin*. (7th ed.). Cairo: Al-Khanji Library.

Jasim, A. (2024). *The figurative structure in the poetry of Ibn Labal Al-Sharaishi Al-Andalusi, BA graduation research*, University of Babylon, Iraq.

Al-Jurjani, A. (1991). *Asrar Al-blaaggh*. (1st ed.). Jeddah: Dar Al Madani.

Al-Jurjani, A. (1992). *Dalael Al-eegas*. (3rd ed.). Cairo: Al-Khanji Library.

Al-Jurjani, A. (1951). *Al-wasath bayn Al motanabbh wa ksoomh*. (1st ed.). Cairo: Issa Al-Babi Al-Halabi Press.

Ibn Jaafar, Q. (d.t.). *Poetry criticism*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Jaafar, Q. (1933). *Prose criticism book*. (1st ed.). Cairo: Egyptian Book House.

Ibn Hazm, A. (1983). *Rasaael Ibn Hazm Al-Andalusi*. (1st ed.). Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Abu Hamdan, S. (1991). *Informativeness in Arabic rhetoric*. (1st ed.). Beirut: Oweidat Publications.

Kharyoush, H. (1984). *Ibn Bassam and his book Al-Dakhira*. (1st ed.). Amman: Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution.

Khattabi, M. (1991). *Text linguistics is an introduction to discourse coherence*. (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Center.

Ibn Khafajah, E. (1960). *Diwan of Ibn Khafaja*. (1st ed.). Alexandria: Knowledge facility.

Ibn Dihya, A. (1954). *Al-Motreb of the poets of the people of Morocco*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Ilm All for printing, publishing and distribution.

Aldaya, M. (1968). *History of literary criticism in Andalusia*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Anwar.

Al-Saidi, N. (2005*). Mental protest and rhetorical meaning, a descriptive study. Unpublished doctoral thesis*, Mecca, Umm Al-Qura University, College of the Arabic Language.

Ibn Sharifa, M. (1986). *Abu Tammam and Abu Al-Tayeb in Moroccan literature*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Ibn Sharifa, M. (1996). *Ibn Labal Al-Sharaishi*. (1st ed.). Casablanca: Al-Najah Press.

Al-Shantrini, A. (2000). *Al-Dakhira fi mahasin 'ahl aljazira*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Ibn Tabataba, M. (2005). *Eyar Al sheer*. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Ta'i, H. (D.T.). *Diwan of Abu Tammam*. (4th ed.) Cairo: Dar Al-Maaref.

Al-Akoub, A. (1997). *Critical thinking among Arabs*. (1st ed.). Beirut: House of Contemporary Thought.

Al-Akoub, A. (2000). *Al-Mofassil in the Sciences of Arabic Rhetoric*. Aleppo: Aleppo University Publications.

Abbas, E. (1969). *The history of Andalusian literature, the era of the rule of Cordoba*. (2nd ed.). Beirut: House of Culture.

Abbas, E. (1992). *The history of literary criticism among the Arabs from the second century until the eighth century AH*. (4th ed.). Beirut: House of Culture.

Abdul Rahim, M. (1984). *Tests of literary criticism in Andalusia in the fifth century AH*. (1st ed.). Beirut: Al-Resala Foundation.

Askari, H. (1952). *kitaab Al-ssnaetyn Al-kitabat Al-shsher*. (1st ed.). Cairo: Dar Revival of Arab Books.

Oqab, M. (2020). The structure of preaching according to Ibn al-Sammak, a contextual and analytical study. *Yearbook of the Faculty of Arabic Language in Menoufia*, (35).

Alawneh, Sh. (2005). *Literary criticism in Andalusia, the era of the Almoravids and Almohads*. (1st ed.). Amman: Ministry of Culture.

Ibn Qutaybah, A. (1982). *Poetry and poets*. (2nd ed.). Cairo: Dar Al-Maaref.

Carthaginian, C. (1986). Minhaj al-Baghaa and Siraj al-Adabiya. Verified by Muhammad Al-Habib bin Al-Khoja. (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Qayrawan, H. (1955). Al-omdh in Mahaasen Al-sheer, its etiquette, and its criticism. Verified by Muhammad Mohieddin Abdel Hamid. (2nd ed.). Cairo: The Great Commercial Library

Al-Kalaei, M. (1966). *Ehkaam Sanat Al-kalaam*. (1st ed.). Beirut: House of Culture.

Kannoun, A. (2014). *Literature of jurists*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Abu Lubdeh, S. (2022). A Reading of Ibn al-Zaqqaq al-Balansi's Poetry According to the RhetoricStandard and Its InformaiveValue. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 49(5),47–60. https://doi.org/10.35516/hum.v49i5.3113

Marrakchi, M. (1965). *Al-dail and Al-takmelh lketabi Al-Mawsul and Al-Sila*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Thaqafa, The Fifth Travel/First Section.

Al-Marzouqi, A. (1991). *Sharh hamasat 'abi tamam*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Jeel.

Al-Masry, M. (1988). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Al-Jeel and Dar Lisan Al-Arab.

Matlub, A. (2007). *An Arabic-Arabic dictionary of rhetorical terms*. Beirut: Lebanon Library.

Ibn Al-Mu'tazz, A. (n.d). *Diwan of Ibn al-Mu'tazz*. (1st ed.). Beirut: Dar Sader.

Maaifi, A., & Zenai, E. (2020). The issue of printing and craftsmanship and its manifestations in ancient literary criticism. *Afaq Science Magazine, Zian Achour University, Djelfa, Algeria*, 5(3).

Al-Muqari, A. (2004). *Nafah altayib min ghusn al'andalus alratib*. Beirut: Dar Sader.

Mandour, M. (1996). *Methodological criticism among the Arabs*. Cairo: Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Maidani, A. (2004). *Majmae Al-amthal*. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.